العلامة الشيخ البنا
وجهوده النحوية

الأستاذ الدكتور

عاطف عبد الحميد أبو سعيد

أستاذ اللغويات جامعة الأزهر



العلّامة الشيخ البنا وجهوده النحوية

من خلال كتابه

"إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"

الأستاذ الدكتور

عاطف محمد عبد المجيد أبو سعيد

أستاذ اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

2011

بستان المعرفة

طباعة ونشر وتوزيع الكتب

تليفاكس: 0121151237 &045/2211495



بطاقة فهرسة

أبو سعيد، عاطف محمد عبد المجيد 2011
العلاّمة الشيخ البنا وجهوده النحوية – مكتبة بستان المعرفة كفرالدوار
148 ص؛ 17× 24سم
تدمك: 6 – 165- 977 -978
أ- العنوان.

العنوان	العلاّمة الشيخ البناوجهوده النحوية
اسم المؤلفين	أ د / عاطف محمد عبد المجيد أبو سعيد
رقم الإيداع	2010 / 11213 ....
الترقيم الدولي	I.S.B.N. 978- 977 - 393- 165-6
الطبعة	الأولى
الناشر	مكتبة بستان المعرفة
	كفر الدوار – الحدائق – ش سور المصنع – أمام أبراج الحلوانى تليفاكس: 045/2211495& الإسكندرية 0121151237 Email: Bostan_elma3rafa @ yahoo.com

قال البنا – رحمه الله –

ما خرج عن القياس إن

لم يسمع فهو لحن وإن سمع فهو شاذ

قياساً فقط

ولا يمتنع وقوعه في القرآن

الإتحاف ١/١٢٧

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وأفضل رسله. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة، أنزله الله على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم.

وكان نزوله على سبعة أحرف هى – فى الراجح – أفضل لغات العرب تيسيراً للقراءة والحفظ على قوم أميين لكل قبيل منهم لسان.

وقد تعددت القراءات القرآنية وتنوعت، فمنها المتواترة وهى السبع، والآحاد وهى الثلاثة المتممة للعشر، والشاذ وهى ما عداها.

وقد وضعوا ضوابط للقراءة الصحيحة وهى:

صحة السند، وموافقة رسم المصحف، وموافقة العربية ولو بوجه. قال شيخنا البنا فى أركان القراءة المقبولة.

".... فكل ما صح سنده، ووافق وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، اختلافاً لا يضر مثله، وموافق خط مصحف من المصاحف، فهو من السبعة الأحرف

المنصوصة فى الحديث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة فى قراءة وجب قبولها ....."[١]

فَلِعِلْم القراءات ارتباط وثيق بعلوم اللغة وآدابها، وبخاصة علِما النحو والتصريف، وهذا واضح ظاهر فيِ كتب هذا الفن، والتى منها:

"إتحاف فضلا البشر بالقراءات الأربعة عشر

المسمى: منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات

للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا المتوفى سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م.

وللشيخ يرحمه الله فى إتحافه جهود نحوية وصرفية بارزة كقوله فى قراءة حمزة (بمصرخيِّ)[٢] – بكسر الياء –

".... أن الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأصله "مصرخين لى" حذفت النون للإضافة، واللام للتخفيف، فالتقى ساكنان: ياء الإعراب، وياء الإضافة، وهى ياء المتكلم، وأصلها السكون فكسرت للتخلص الساكنين"[٣].

كما أن للشيخ مواقف محمودة فى الدفاع عن القراءات وأصحابها، استمع إليه وهو يرُدُّ ساخراً على الطاعنين فى قراءة ابن عامر:

---

[١] الاتحاف ٧٠/١ وانظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٧٥/١.
[٢] من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم
[٣] الإتحاف ٢/ ١٦٧- ١٦٨

(وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)[١]

".... ولو نُقِل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو أمة، أو راعياً أنه استعمله (أى الفصل بين المضاف والمضاف إليه) فى النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعى: عن الصحابة، ممن لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه وسلم – فقد بطل قولهم وثبت قراءته سالمة من المعارض ولله الحمد"[٢]

ومع ذلك فلم تنل هذه الجهود ولا تلك المواقف حظها من الدراسة والبحث. فأشار إلىّ أحد شيوخى الأفاضل وأساتذتى الأكارم – سلمه الله – بدراسة هذا الموضوع فكان هذا البحث

"العلامة الشيخ البنا وجهوده النحوية والصرفية من خلال كتابه إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله فى ثلاثة فصول بعد هذه المقدمة

أما الفصل الأول فعنوانه:

التعريف بالبنا وكتابه، ويشتمل على مبحثين:

الأول: التعريف بالبنا. وتحدثت فيه عن:

نسبه، ومولده، ونشأته، وأساتذته، ومذهبه الفقهى، ومؤلفاته، ووفاته.

---

(١) سورة الأنعام ١٣٧

(٢) الإتحاف ٣٤/٢.

الثانى: التعريف بالكتاب، وتناولت فيه موضـوعاته، ، مصـادره، وشواهده، وأثر السمين الحلبى فيه وما يؤخذ عليه.

والفصل الثانى وعنوانه: "جهود البنا النحوية"

ويتضمن:

١- دفاعه عن القراءات وأصحابها.

٢- التوجيه النحوى للقراءات.

٣- الإشارة إلى الخلاف النحوى.

٤-ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فى الآية

والفصل الثالث عنوانه : "جهوده الصرفية"

وينتظم: بيان أصل بعض الكلمات وما حدث فيها من تغيير.

وذكر بعض الأوجه التصريفية الجائزة فى بعض الكلمات القرآنية.

- التنبيه على الإعلال والإبدال والإدغام في بعض الكلمات

ثم سجلت فى الخاتمة أهم ما وقفت عليه من نتائج تعد بمثابـة الخلاصة.

وذّيلت البحث بالفهارس الفنيـة لأهـم مصـادره ومراجعـه، ومحتوياته.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، إنه ولى ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

دكتور/ عاطف محمد عبد المجيد أبو سعيد

الفصل الأول

التعريف بالبنا وكتابه

ويشتمل على مبحثين

الأول: التعريف بالبنا

الثاني: التعريف بالإتحاف

المبحث الأول
التعريف بالبنا

نسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته

هو العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الشهير بالبنا الملقب بشهاب الدين.[(١)]

ولد ونشأ بدمياط، وحفظ القرآن الكريم وجوّده وتعلم القراءات القرآنية على مشايخها، ثم رحل إلى القاهرة ودرس على علمائها القراءات، والحديث، والفقه وأصوله، والتاريخ والسير[(٢)]. ثم رحل إلى الحجاز للحج وتلقى الحديث على الشيخ البرهان الكورانى، ثم رجع إلى دمياط وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الحجاز مرة ثانية للحج ومنها توجه إلى اليمن فدرس بها الحديث الشريف على الشيخ: أحمد بن عجيل، وقد أجازه وأمره بالرجوع إلى دمياط.

فاشتغل فيها بالتدريس والتأليف، وقد وفد إليه طلاب العلم يأخذون عنه مختلف العلوم والفنون، وبخاصة علم القراءات.

وفى آخر حياته انقطع للعبادة والتصوف على الطريقة النقشبندية التى تعلمها باليمن على يد شيخه أحمد بن عجيل، ثم ذهب للحج وأقام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام حتى توفى بها، ودُفن فى بقيعها، وذلك فى شهر الله

---

(١) عجائب الآثار للجبرتى ٨٩/١ ـ ٩٠، وهدية العارفين ١٦٧/١.
(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧١/٢، والاعلام للزركلى ٢٢٩/١.

المحرم[١] سنة سبع عشرة ومائة وألـف (١١١٧) مـن الهجـرة (١٧٠٥) من الميلاد رحمه الله، وأسكنه فسـيح جناتـه ووالـدينا ومشايخنا ووالديهم والمسلمين. آمين.

أساتذته:

تلمذ شيخنا – رحمه الله تعالى – لكثير من الأساتذة بمصـر والحجاز واليمن، ومنهم:

- الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزّاحىَ نسبة إلى بلده "منية مزاح" بمحافظة الدقهلية وكان شيخ الإقراء بالقاهرة.

توفى – رحمه الله – بالقاهرة سنة ١٠٧٥هـ ١٦٦٤م[٢].

- أبو الضياء نور الدين على بن على الشبراملسـى، نسـبة إلـى "شبراملس" من محافظة الغربية. فقيه شافعى، من علماء الأزهر الشريف، توفى سنة ١٠٨٧هـ – ١٦٧٦م[٣]

وهو المعنى بقول البنا "شيخنا" عند الإطـلاق فـى كتابـه الإتحاف[٤] وكان البنا قد قرأ عليه القرآن الكريم كلـه بـالقراءات العشر.

قال فى الإتحاف

"قرأت القرآن العظيم من أوله إلى آخره بالقراءات العشـر بمضمون "طيبة النشر" .... على علامة العصر والأوان، الذى لـم

---

(١) الاعلام للزركلى ٢٢٩/١ والخطط التوفيقية لعلى مبارك ٥٧/٥٦/١١
(٢) معجم المؤلفين ٨٩/١-٩٠ والأعلام للزركلى ١٦٤/٣.
(٣) الاعلام للزركلى ١٢٩/٥
(٤) قال البنا " وهو مرادى بشيخنا عند الإطلاق، فإن أردت غيره قيدت" ٦٥/١.

يسمح بنظيره ما تقدم فى الدهور والأزمان" أبى الضياء النور على الشبراملسى" بمصر المحروسة[١].

- نور الدين الأجهورى على بن محمد بن عبد الرحمن بن علـــىّ، من علماء الحديث، توفى بمصر سنة ١٠٦٦هـــ ١٦٥٦م[٢].
- أبو الوفا اليمنى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بـــن عجيـــل، حجة العصر فى سائر العلوم النقلية والعقلية. تعلم شيخنا عليـــه الحديث الشريف وعلومه. توفى سنة ١٠٧٤هـــ.[٣]
- الشهاب القليوبى.
- الشمس البابلى
- البرهان الميمونى وغيرهم.[٤]

---

(١) الإتحاف ٧٩/١.
(٢) الأعلام ١٦٨/٥.
(٣) خلاصة الأثر للمحبى ٣٤٦/١.
(٤) انظر الخطط التوفيقية لعلى مبارك ٥٦/١١.

مذهبه الفقهى:

درس الإمام البنا الفقه على مذهب الإمام الشافعى – رحمه الله والدليل على ذلك قوله فى آخر الإتحاف.

"واختلف فى إهداء ثواب الختمة ونحوها للنبى – صلى الله عليه وسلم – فقيل: بمنعه، لعدم الإذن فيه، بخلاف الصلاة عليه، وسؤال لوسيلة له –صلى الله عليه وسلم–

وأجازة الشيخ أبو بكر الموصلى، قال: بل هو مستحب.... وهذا هو الراجح عندنا معاشر الشافعية"[١]

وكذلك تصريح كتب التراجم بذلك[٢]

مؤلفاته:

ألف شيخنا البنا – رحمه الله تعالى – فى القراءات، والعقيدة، والفقه والسير، ومنها.

– إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الربعة عشر، وسوف يأتى الحديث عنه قريباً – – إن شاء الله تعالى.

– حاشية على شرح الجلال المحلى، على الورقات لإمام الحرمين فى أصول الفقه. طبعت بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ.

– مختصر السيرة الحلبية.

– الزخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات[٣]

---

(١) الإتحاف ٦٥٦/٢ – ٦٥٧.

(٢) انظر عجائب الآثار ٨٩/١، والخطط التوفيقية ٥٦/١١.

(٣) انظر الخطط التوفيقية ٥٦/١١، وعجائب الآثار للجبرتى ٨٩/١ .

تلامذته:

ذكرت بعض كتب التراجم التى ترجمت لشيخنا أن له تلامذة كثيرين ولم تذكر أسماءهم.

جاء فى الخطط التوفيقية:

"... وكثرت تلامذته، وظهرت بركته عليهم، إلى أن صاروا أئمة يقتدى بهم، ويتبرك برؤيتهم..."(١)

مدح الناس له، وثناؤهم عليه:

قال على مبارك:

"... واشتغل –أى البنا – بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله... وصنف كتاباً فى القراءات سماه "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"

أبان فيه عن سعة اطلاعه، وزيادة اقتداره، حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى يشهد بأنه أدق من ابن قاسم العبادى ... وقصد للزيارة والتبرك والأخذ والرواية، وعم النفع به....."(٢)

---

(١) الخطط التوفيقية ٥٧/١١.

(٢) الخطط التوفيقية ٥٦/١١.

وجاء في عجائب الآثار للجبرتي:

"…. الأستاذ العلامة: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي…. خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الأحاديث النبوية[١].

[١] عجائب الآثار ٨٩/١.

المبحث الثانى
التعريف بالإتحاف

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ويسمى أيضاً منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات، كتاب مطبوع تحقق[1] بدأه صاحبه بمقدمة قال فيها:

"الحمد لله الذى جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب، وفتح بمقاليدْ هدايته مقفلات المفهوم لأفصح خطاب، أنزله بأبلغ معنى وأحسن نظام، وأوجز لفظ وأفصح كلام،....

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذى بمشيئته تتصرف الأمو، وبإرادته تتقلب الدهور.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذى جعل كتابه خير كتاب، وصحابته أفضل أصحاب....."

ثم بين زمان ومكان تأليفه فقال:

".... فلما كان عام أثنين وثمانين بعد الألف، ومَنَّ الله تعالى بالرحلة إلى "طيبة المنورة، زادها الله تعالى نوراً وشرفاً ومهابة، والمجاورة بها، صحبنى فيها جماعة من فضلائها فى قراءة القراء

---

[1] حققه وقدم له الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل طبع: عالم الكتب بيروت ١٤٠٧-١٩٨٧.

السبع، وبعضهم فى العشر، بما تضمنته طيبة النشر لحافظ العصر أبى الخير محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى" رضى الله تعالى عنه وأرضاه، فخطر لى بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشر، حسبما تضمنته الكتب المعتمدة..... ككتاب "النشر فى القراءات العشر" "وطيبته" "وتقريبه".....

ثم وقع لى الأعراض عن ذلك، فحثنى عليه حثاً شديداً بعض إخوانى فاستخرت الله تعالى، وشرعت فيه مستعيناً به تبارك وتعالى، ... ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة، وهم:

"ابن محيصن، واليزيدى، والحسن، والأعمش"..... وسميت مجموع ما ذكر من التلخيص، وما ضم إليه:

بـ (إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) أو يقال: (منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات" .....[1]

ثم تحدث بعد المقدمة من الأمور الآتية:

١- مبادئ علم القراءات

فذكر تعريف علم القراءات بأنه:

---

[1] الإتحاف ٦٣/١ ـ ٦٥.

علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوا لناقله. وبين موضوعه. وهو كلمات القرآن، من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل.

وفائدته: صيانته عن التحريف والتغيير، مع ثمرات كثيرة.

وغايته: معرفة ما يقرأ به كل إمام من أئمة القراء.

ثم ذكر الفرق بين القرآن والقراءات، فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان. والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف....[١]

ثم ذكر أركان القراءة المقبولة.

فقال:

"فكل ما صح سنده، ووافق وجهاً من وجوه النحو... ووافق خط مصحف من المصاحف.... فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها...."[٢]

---

[١] الإتحاف ٦٧/١ وما بعدها

[٢] الإتحاف ٧٠/١.

ثم ذكر باباً بعنوان:

أسماء الأئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم وهم[1]:

١- نافع وروواياه قالون وورش.

٢- ابن كثير وراوياه: البزى، وقنبل.

٣- أبو عمرو وراوياه: الدورى والسوسى.

٤- ابن عامر وراوياه: هشام، وابن ذكوان.

٥- عاصم وراوياه: أبو بكر شعبة بن عياش.

. وحفص بن سليمان

٦- حمزة وروواياه: خلف، وخلاد

٧- على بن حمزة الكسائى، وروواياه: أبو الحارث، والدورى.

٨- أبو جعفر: يزيد بن القعقاع، براوية: عيسى بن وردان، وسلمان بن حجاز.

٩- يعقوب بن إسحقاق الحضرمى برواية: رويس، وروح.

١٠- خلف بن هشام البزاز برواية: إسحاق الوراق، وإدريس الحداد.

١١- ابن محيصن برواية: البزى، وأبى الحسن بن شنبوذ.

١٢- اليزيدى: يحيى بن المبارك برواية: سليمان الحكم وأحمد بن فرح.

١٣- الحسن البصرى برواية: شجاع بن أبى نصر البانى، والدورى.

---

(١) الاتحاف ٧٦/٧٥/١.

١٤- الأعمش: سليمان بن مهران، برواية، الحسن بن سعيد المطوعى، وأبى الفرج الشنبوذى الشطوى.

ثم ذكر طرق رواة القراءة العشرة[١] وطرق القراء الأربعة[٢].

وتحت عنوان "فصل" يتناول جملة مرسوم الخط.

كوجوب كتابة المصحف بالرسم العثمانى[٣].

وعدم جواز كتابة القرآن بغير العربية[٤]. وأقسام الرسم[٥].

ووضع فصلاً آخر: فى آداب تلاوة القرآن، وكيفية تلاوته، وما ينبغى على قارئ القرآن والقراءات، وكيفية جمع القراءات[٦]

ثم عقد أبواباً لـ: الاستعاذة[٧] والإدغام[٨]، وهاء الكناية[٩]، والمد والقصر[١٠]، والهمزتين المجتمعتين فى كلمة[١١] والهمزتين المتلاصقتين فى كلمتين[١٢]، والهمزة المفردة[١٣]، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها[١٤]، والسكت على الساكن قبل الهمز

---

(١) الإتحاف ٧٦/١.
(٢) الإتحاف ٨٠/١.
(٣) الإتحاف ٨١/١
(٤) الإتحاف ٨٢/١.
(٥) الإتحاف ٨٢/١ وما بعدها.
(٦) أنظر الإتحاف ٩٧/١: ١٠٦
(٧) أنظر الإتحاف ١٠٧/١.
(٨) أنظر الإتحاف ١٠٩/١.
(٩) أنظر الإتحاف ١٤٩/١.
(١٠) أنظر الإتحاف ١٥٧/١.
(١١) أنظر الإتحاف ١٧٧/١.
(١٢) أنظر الإتحاف ١٩٣/١.
(١٣) أنظر الإتحاف ١٩٩/١.
(١٤) أنظر الإتحاف ٢١٣/١.

وغيره[١]، ووقف حمزة وهشام على الهمز وموافقة الأعمش لهما[٢]. والفتح والإمالة[٣]، وإمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف[٤]، ومذاهبهم في ترقيق الراءات وتفيخمها[٥]، وحكم اللامات تغليظاً وترقيقاً[٦]، والوقف على أواخر الكلم من حيث الروم والإشمام[٧]، والوقف على مرسوم الخط[٨]، ومذاهبهم في ياءات الإضافة[٩]، ومذاهبهم في ياءات الزوائد[١٠].

ثم أعقب ذلك كله بالفرش، وهو ما يخص كل سور القرآن الكريم على حده، فكان - رحمه الله تعالى - يبدأ أولاً بذكر اسم السورة، وهل هي مكية أم مدنية، ثم يتحدث عن الفواصل، وعدد آيات السورة اتفاقاً واختلافاً، والقراءات الواردة في السورة وينسب كل قراءة لصاحبها، ويقوم بتوجيه القرأة توجيهاً لغوياً نحوياً صرفياً، فيذكر الآراء النحوية منسوبة أحياناً إلى أصحابها، ولم يغفل الدفاع عن القراءات ورد طعن الطاعنين فيها بالأدلة والحجج والبراهين وسوف تكشف هذه الدراسة عن هذا، وبعد الانتهاء من القراءات، يذكر الرسوم: فينبه على الكلمات التي ترسم بالحذف أو الإثبات، أو الفصل، ويذكر المقطوع والموصول، وهكذا.

---

(١) أنظر الإتحاف ٢١٩/١.
(٢) أنظر الإتحاف ٢٢٥/١
(٣) أنظر الإتحاف ٢٤٧/١.
(٤) أنظر الإتحاف ٢٩١/١.
(٥) أنظر الإتحاف ٢٩٥/١.
(٦) أنظر الإتحاف ٣٠٧/١.
(٧) أنظر الإتحاف ٣١٣/١.
(٨) أنظر الإتحاف ٣١٩/١.
(٩) أنظر الإتحاف ٣٣٣/١.
(١٠) أنظر الإتحاف ٣٤٥/١.

واهتمامه –رحمه الله– بالتفسير[1] واضح ظـاهر يلحظـه المطلع على الكتاب والمتصفح له، كما انه –رحمه الله– لم يغفـل التنبيه على بعض الأحكام الفقهية[2] الواردة فى بعض الآيات، حتى جاء الكتاب جامعاً لكثير من علوم القرآن الكريم.

مصادره النحوية:

تعددت المصادر النحوية فى الإتحـاف وتنوعـت، ومنهـا الكتاب لسيبويه[3]، ومعانى القـرآن للفـراء[4]، ومعـانى القـرآن للأخفش[5]، والكشاف للزمخشرى[6]، والتسـهيل لابـن مالـك[7]، والبحر المحيط لأبى حيان[8]، وكان الدر المصون للسمين الحلبـى أهم مصادره النحوية، ولذلك أفردناه بالحديث.

أثر السمين الحلبى فى الإتحاف:

تأثر شيخنا البنا –رحمه الله تعالى– فى التوجيهات النحويـة والصرفية للقراءات القرآنية بالسمين الحلبى المتوفى (٧٥٦هـ) فى كتابه الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون تأثراً كبيراً والتـأثير والتأثر أساس العلم.

ويظهر هذا التأثير فى نقل شيخنا البنا نقولاً كثيرة من الـدر وهو فى نقله يشير أحياناً إلى السمين. كقوله فى قوله تعـالى (إلاّ

---

(١) أنظر الإتحاف ٧٠/٢/١، ٣٦٠، ٥٣٠.
(٢) أنظر الإتحاف ٥٣٠/١-٥٣١.
(٣) أنظر الإتحاف ٣٧٩/١، ٤١١، ٤٣٩، ١١٦/٢، ١٧٧، ٤٣١.
(٤) أنظر الإتحاف ٢١٢/٢/١.
(٥) أنظر الإتحاف ٣٧٩/١، ٤١١،٤٧١، ١٦٦/٢، ٣٥٥.
(٦) أنظر الإتحاف ٣١٩/٢.
(٧) أنظر الإتحاف ٣٣/٢.
(٨) أنظر الإتحاف ٢١٣/٢، ٢٢٢، ٢٤٨، ٣٣٠، ٤١٠.

الّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً)[١].

"... ووقف يعقوب على (يؤت الله) بالياء، والباقون بالحذف تبعاً للرسم".

قال أبو عمرو: ينبغي أن لا يوقف عليها، لأنه إن وقف بالحذف خالف النحويين، وإن وقف بالياء خالف المصحف انتهى

قال السمين: "ولا بأس بما قال، فإن اضطر تابع الرسم، لأن ألأطراف قد كثر حذفها، ويشبه ذلك (وَمَن تَقِ السّيّئَاتِ)[٢]، لأنه إن وقف بغير هاء السكت خالف الصناعة النحوية، لأن الفعل عندهم إذا بقى على حرف واحد ووقف عليه ألحق هاء السكت وجوباً، نحو (قه) و (عه) و (لم يقه) و (لم يعه) ولا يعتد بحرف المضارعة لزيادته، وإن وقف بهاء السكت خالف المصحف انتهى ملخصاً"[٣].

وفى قوله الله تبارك تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ)[٤] يقول: "وكتب (يوم يأتيِ) بالياء فى بعضها.

قال السمين: "وهو الوجه، لأنها لام الكلمة، وحذفت فى بعضها اجتزاء بالكسرة عن الياء[٥]".

---

[١] سورة: النساء - الآية: ١٤.
[٢] سورة: غافر – من الآية: ٩ (وَمَن تَقِ السّيّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ)
[٣] الإتحاف ٥٢٣/١، والدر المصون ١٣٢/٤ -١٣٣.
(٤) سورة: هود - الآية ١٠٥
[٥] الإتحاف ١٣٧/٢.

وهذا الكلام ليس كله للسمين إنما بعضه للزمخشرى وقد جمع شيخنا يبين الكلامين ونسبه إلى السمين، لأنه نقله من الدر ونص عبارة السمين:

".... وإثباتها – أى الياء – هو الوجه، لأنها لام الكلمة، وإنما حذفوها فى القوافى والفواصل، لأنها محل وقف، وقالوا: لا أذرِ ولا أبالِ.

وقال الزمخشرى: "والاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير فى لغة هُذيل"[١].

وقوله أيضاً:

".... وعن ابن محيص والحسن (مطلع)[٢] بفتح اللام، وهو القياس والجمهور بكسرها.

قال السمين: "والمضارع يطلع، بالضم فكان القياس فتح اللام فى الفعل، ولكنها مع اخوات لها سُمع فيها الكسر"[٣].

وأخواتها التى سمع فيها الكسر هي:

المنسِك والمَجْزر، والمنبث، والمطلِع، والمشرق، والمغرب، والمَسقِط، والمَسكِن، والمَرفقِ، والمسجِد، والمَنخِر[٤].

---

[١] الدر المصون ٣٨٧/٦، والكشاف ٢٩٣/٢.
[٢] سورة الكهف من الآية ٩٠.
[٣] الإتحاف ٢٢٤/٢ ـ ٢٢٥، والدر المصون ٥٤٣/٧.
[٤] أنظر الشافية ١٨١/١.

وأحياناً ينقل الآراء المتعددة فى تخريج القراءة من الدر، مع الاختصار، ثم يذكر رأى السمين منسوباً إليه.

ومن ذلك قوله فى قول الله تبارك وتعالى: (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)[١]

"واختلف فى (وأكن) فأبو عمرو بالواو بعد الكاف، ونصب النون، عطفاً على (فأصدق) المنصوب بـ (أن) بعد جواب التمنى، وهو (لولا أخرتنى)...... والباقون بحذف الواو، لالتقاء الساكنين؛ وبجزم النون.

قال الزمخشرى: عطفاً على محل (فأصدق) كأنه قيل: إن أخرتنى أصدق، وأكن[٢]، وحكى سيبويه عن الخليل أنه جزم على توهم الشرط الذى يدل عليه التمنى، إذ لا محل هنا، لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على المحل، حيث يظهر الشرط، لقوله تعالى: (مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ)[٣]، فمن جزم عطف على موضع (فلا هادىِ) لأنه لو وقع هناك فعل لا نجزم[٤].

قال السمين: وهذا هو المشهور عند النحويين[٥].

---

[١] سورة: المنافقون - الآية: ١٠
[٢] أنظر الكشاف ٥٣٢/٤
[٣] سورة: الأعراف - الآية: ١٨٦
[٤] أنظر الكتاب ١٠٠/٣.
[٥] الإتحاف ٥٤٠/٢-٥٤١.

وهذا نص كلام السمين الذى اختصره شيخنا: "قوله (وأكن) قرأ أبو عمرو (وأكونَ) بنصب الفعل عطفاً على (فأصدق) و (فأصدق) منصوب على جواب التمنى فى قوله: (لولا أخرتنى).

والباقون (وأكن) مجزوماً، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين واختلفت عبارة الناس فى ذلك.

قال الزمخشرى: عطفاً على محل (فاصدق) كأنه قيل: إن أخرتنى أصدق وأكن.

وقال ابن عطية: عطفاً على الموضع، لأن التقدير: إن أخرتنى أصدق وأكن[(١)]، هذا مذهب أبى على الفارس[(٢)].

فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو أنه جزمُ على توهم الشرط الذى يدل عليه التمنى، ولا موضع هنا، لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط، كقوله، (مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) فمن جزم عطفه على موضع (فلا هادى له) لأنه لو وقع موقعه فعل لا نجزم. انتهى. وهذا الذى نقله عن سيبويه هو المشهور عند النحويين....)[(٣)]

---

(١) المحرر الوجير فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٣/١٦.
(٢) الحجة للقراء السبعة ٤٤/٤-٤٥.
(٣) الدر المصون ٣٤٤/١٠.

– وأحياناً ينسب إلى الدر. ومن ذلك قوله:

"....... وعن المطوعى (فَشَرِّذ)[١]بالذال المعجمة، قيل هذه المادة مهملة فى لغة العرب، وقيل ثابتة، ومن قال إنها كذلك فى مصحف ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – تعقبه فى الدر بأن النقط والشكل أمر حادث أحدثه يحيى بن يعمر...."[٢].

وأحياناً أخرى ينقل عن السمين ولا يشير إليه، مع تغيير فى كلامه بالتقديم والتأخير والاختصار وغيره، وهذا كثير ومنه قوله:

"واختلف فى (متم)[٣]، و(متنا)[٤] و(مت)[٥] الماضى المتصل بضمير التاء، أو النون، أو الميم، حيث جاء فنافع، وحفص، وحمزة، والكسائى، وكذا خلف بكسر الميم فى ذلك كله، إلا أن حفصاً ضم الميم هنا فى الموضعين فقط[٦]...والباقون بالضم فى الجميع وبه قرأ حفص هنا.

وجه الكسر: أنه من لغة من يقول: مات يمات، كخاف يخاف، والأصل موت، بكسر عينه كخوف فمضارعة بفتح العين، فإذا أسند إلى التاء أو إحدى أخواتها قيل مت بالكسر ليس إلا، وهو

---

[١] سورة: الأنفال – من الآية: ٥٧ (فإمّا تَثقفنّهُمْ فِي الحَرْبِ فشَرِّدْ بهم مَنْ خلفهُمْ لعَلهُمْ يَذكرُونَ) بالدال المهملة.
[٢] الإتحاف ٨١/٢، والدر المصون ٦٢١/٥ وانظر ايضا الإتحاف ٢٣٦/٢، ٢٨٤.
[٣] من الايتين ١٥٧، ١٥٨ من سورة آل عمران، ومن الأية ٣٥ سورة المؤمنون.
[٤] من الآيات ٨٢/ المؤمنون، ١٦، ٣٥/ الصافات، ٣/ق، ٤٧/ الواقعة.
[٥] من الأيتين ٢٣، ٦٦/ مريم، والأية ٣٤/ الأنبياء.
[٦] أى فى الآيتين ١٥٧، ١٥٨ من سورة آل عمران.

أنا نقلنا حركة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها، دلالة على الأصل، ثم حذفت الواو للساكنين.

ووجه الضم: أنه من فَعَل" بفتح العين، من ذوات الواو، وقياسه الضم للفاء، إذا أسند إلى تاء المتكلم وأخواتها، إما من أول وهلة أو بأن تبدل الفتحة ضمة، ثم تنقل إلى الفاء نحو "قلت" أصله "قولت" بضم عينه نقلت ضمة العين إلى الفاء فبقيت ساكنة وبعدها ساكن، فحذفت، وحفص جمع بين اللغتين"[1]

ثم أنظر إلى كلام السمين فى الدر لترى تغيير البنا بالتقديم والتأخير والاختصار فيه.

قال السمين – رحمه الله –

"وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم (مُتُّم) و(مُتُّ) وبأن يضم الميم، ووافقهم حفص هنا خاصة في الموضعين، والباقون بالكسر.

فأما الضم فلأنه "فعل" يفتح العين من ذوات الواو، وكل ما كان كذلك فقياسه إذا أسند إلى ياء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه: إما من من أول وهلة، وإما بان نبدل الفتحة ضمة ثم ننقلها إلى الفاء على اختلاف بين التصريفيين، فيقال فى قام، وقال وطال، قمت وقمنا، وقمن وطلت وطلن وما أشبه، ولهذا جاء مضارعه على يفْعُل، نحو: يموت.

---

[1] الإتحاف ٤٩٢/١ – ٤٩٣.

وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية أنه من لغة من يقول: مات: يات كخاف يخاف، والأصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على (يَفْعَل) بفتح العين، قال الشاعر:

بنيتي سيدة البنات   عيشى ولا يؤتن أن تماتى[١]

فجاء بمضارعه على يفعل بالفتح، فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند إلى التاء وإحدى أخواتها "مت" بالكسر ليس إلا، وهو أنا نقلنا حركة الواو إلى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الأصل.

وهذا أولى من قول مَنْ يقول: إن "مت" بالكسر مأخوذ من لغة ما يقول "يموت" بالضم فى المضارع، وجعلوا ذلك شاذا فى القياس كثيراً فى الاستعمال، المازنى، وأبى على الفارسى، ونقله بعضهم عن سيبويه صريحاً.

وإذا ثبت ذلك لغة فلا معنى إلى إدعاء الشذوذ فيه، وأما حفص فجمع بين اللغتين[٢].

ثم أنظر – أيضاً – إلى قول البنا – رحمه الله تعالى–

"وأتفق الجمهور على قراءة (والمقيمين)[٣] بالياء... منصوباً على القطع، المفيد للمدح، كما فى قطع النعوت إشعاراً بفضل

---

[١] لم يعرف قائله، ورد فى اللسان (موت) وفى القرطبى ٢٢٠/١.

[٢] الدر المصون ٤٥٩/٣.

[٣] من الآية ١٦٢ من سورة النساء وهى قال تعالى: (لـكِنِ الرّاسِخُونَ فِي العلم مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أنزلَ إليكَ وَمَا أنزل من قبلكَ وَالمُقِيمينَ الصّلاة)

الصلاة، أو مجروراً عطفاً على ضمير (منهم)، أو على الكاف في (إليك)، وقيل غير ذلك.

وقد روى بالواو فى قراءة جماعة منهم أبو عمرو، فى رواية يونس وهارون عنه[١].

ونص كلام السمين هو:

(... قوله (والمقيمين) قراءة الجمهور بالياء، وقرأ جماعة كثيرة (والمقيمون) بالواو، ومنهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهارون عنه، ومالك بن دينار، وعصمة عن الأعمش، وعمرو بين عبيد، والجحدرى وعيسى بن عمرو وخلائق.

فأما قراءة الياء فقد اضطربت فيها أقوال النحاه، وفيها ستة أقوال، أظهرها – وعزاه مكى[٢] لسيبويه[٣]، وأبو البقاء[٤] للبصريين – أنه منصوب على القطع، يعنى المفيد للمدح كما فى قطع النعوت، وهذا القطع مفيد لبيان فضل الصلاة فكثر الكلام فى الوصف بأن جعل فى جملة أخرى، وكذلك القطع فى قوله (والمؤتون الزكاة) ... وحكى ابن عطية عن قوم منع القطع من

---

(١) الإتحاف ١/٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٢) شكل إعراب القرآن لمكى ١/٢١٢.
(٣) الكتاب ٢/٦٢-٦٣ "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح"
(٤) التبيان فى إعراب القرآن ١/٢٠٢.

أجل حرف العطف، والقطع لا يكون فى العطف، إنما ذلك فى النعوت......

الثاني: أن يكون معطوفاً على الضمير فى (منهم) أى: لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة.

الثالث: أن يكون معطوفاً على الكاف فى (إليك) أى: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء.

الرابع: أن يكون معطوفاً على "ما" فى "بما أنزل" أى: يؤمنون بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وبالمقيمين ويعزى هذا للكسائى....

الخامس: أن يكون معطوفاً على الكاف فى (قبلك) أى: ومن قبل المقيمين ويعنى بهم الأنبياء أيضاً.

السادس: أن يكون معطوفاً على نفس الظرف، ويكون على حذف مضاف أى: ومن قبل المقيمين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فهذا نهاية القول فى تخريج هذه القراءة[١].

---

[١] الدر المصون ١٥٣/٤-١٥٥، ثم أنظر: الإتحاف ٣٢٣/٢، والدر ٦٣٥/٧، والإتحاف ٣٢/٢-٣٤، والدر ١٦١/٥ وما بعدها.
والإتحاف ٩٦/٢، والدر ٩٦/٦، والإتحاف ٥٢١/١، والدر ١٠٨/٤.

شواهده

استشهد شيخنا البنا – رحمه الله – بالقرآن الكريم وقراءاته وهذا كثير لتناسبه مع طبيعة المادة العلمية، التي هي توجيه القراءات نحوياً وصرفياً.

كما استشهد – رحمه الله – بالحديث النبوى الشريف كقوله صلى الله عليه وسلم.

"فهل أنتم تاركو لى صاحبى"[١].

أما استشهاده بالشعر فكان يذكر البيت كاملاً لا يعزوه لصاحبه، كقوله:

"... وعلى القراءتين قوله:

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء[٢]..."[٣]

وقوله:

فزججتها بمزجة   زج القلوصى أبى مزادة[٤]..."[٥]

وأحياناً يكتفى بذكر نصف البيت موضع الشاهد مع عدم النسبة أيضاً كقوله:

---

[١] اخرجه البخارى: كتاب فضائل أصحاب النبي – باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلاً. وفيه فصل بين المضاف "تاركوا" والمضاف إليه "صاحبى" بالجار والمجرور "لى" وانظر الإتحاف ٣٣/٢.

[٢] البيت لعدىّ بن رعلاء الغسانى وهو من الخفيف وهو فى الأصمعيات ص٧٦ والحماسة ١٩٤/١ وأمالى الشجرى ١٥٢/١، وابن يعيش ٦٩/١٠، وشرح الأشمونى ١٦٩/٢.

[٣] انظر الإتحاف ٤٢٧/١.

[٤] لم ينسب لقائل معين، ورد فى شرح التسهيل ١٤٢/٣/ والخصائص ٤٠٦/٣ وشرح ابن يعيش ١٨/٣، وشرح الأشمونى ٤١٧/٢، ومن مجزء الكامل

[٥] الإتحاف ٣٤/٢

"..وأما فى الشعر فكثير بالظرف وغيره أى الفصل بين المضـــاف والمضاف إليه" منها قوله

فسقناهُمُ سوقَ الْبَغاث الأجادلِ[١]

وقوله: سقاها الحيا سقى الرياضى السحائب[٢]

وقوله: "... لله دَرُّ اليومَ مَنْ لامَّها..."[٣]

ومن ذلك قوله: ".... كقوله: ألم يأتيك والأنباء تنمى[٤]...."[٥]

بإسكان الياء فى "يأتيك" حال الجــزم، حمــلاً لهــا علـــى الصحيح، وهى لغة البعض العرب يجرون المعتل مجرى الصحيح فى جميع أحواله، وذكر سيبويه – رحمه الله – أنه ضرورة.

كما استشهد – يرحمه الله– بالأمثلة النحوية مثل:

"أعجبنى دقُّ الثوبَ القصارِ"[٦] و "غلام – إن شاء الله– أخيك[٧]" و "فى الدار قائماً زيد[٨]" و "يا سارق الليلة الثوب[٩]" و "إنها لإبل أم شاء أى: بل شاء[١٠] و "هذا حلو حامض[١١]"

---

[١] عجز بيت منسوب إلى بعض الطائيين فى شرح عمدة الحافظ ٤٩١، وبلا نسبة فى شرح التسهيل لابن مالك ١٤٢/٣، وصدره: عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رأفة، وهو من الطويل وأنظر الإتحاف ٣٣/٢.

[٢] عجز بيت للأحوص وهو من الطويل، وصدره: بعثت إليه من لسانى حديقة. ديوانه ١٨٩، والوينى ١٠٨/١، والدر المصون ١٧٢/٥، وأنظر الإتحاف ٣٣/٢

[٣] عجر بيت لعمرو بن قمينة، وصدره: لما رأت سانيد ما استعيرت، وهو من السريع ديوانه ٦٢، والتاب ١٧٨/١، والخزانة ٢٤٧/٢، وأنظر الإتحاف ٣٣/٢

[٤] البيت لقيس بن زهير وهو فى الكتاب ٣١٦/٣وشرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٨، والخزان ٥٣٤/٣. وهو من بحر الوافر.

واللبون: ذات اللبن من الشاه والإبل، وبنوزيا وهم الكملة: الربيع، وعماره، وقيس، وأنس.

[٥] الإتحاف ١٥٣/٢.

[٦] الإتحاف ٣٣/٢

[٧] الإتحاف ٣٣/٢

[٨] الإتحاف ٢٢٤/٢

[٩] الإتحاف ٣٤٩/٢

[١٠] الإتحاف ٤٢٤/٢

[١١] الإنحاف ٤٩٢/٢

ما يؤخذ على البنا

تحطئة العلماء فى نظرى ليست بالأمر الهين، ومن ثم نتحفظ حين نقول: يؤخذ على البنا، وقد وقفت على بعض الملاحظات ومنها:

١- عدم نسبته بعض الأقوال إلى أصحابها، فلقد نقل عن السمين الحلبى وغيره نقولاً كثيرة دون أن ينسبها إليه، وقد ذكرنا ذلك من قبل[١]، ولا شك أن الأمانة العلمية تقتضى نسبة الأقوال إلى أصحابها.

٢- عدم الدقة فى إصدار بعض الأحكام كقوله فى بعض القراءات فى كلمة (ءالهتنا) "... ولم يقرأ أحد هذا الحرف بهمزة واحدة على لفظ الخبر، فيما وصل إلينا."[٢].

وهذا الحكم ليس بصحيح فلقد وصل إلينا قراءة ورش فى راوية أبى الأزهرى: بهمزة واحدة على لفظ الخبر[٣]...وسوف نتحدث عن ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

٣- جمعه بين كلام السمين والزمخشرى فى قوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[٤]، ونسبته الكلام كله للسمين[٥]

---

[١] انظر ص ٢٢ وما بعدها
[٢] الإتحاف ١٧٩/١
[٣] انظر المحيط ٣٨٥/٩.
[٤] سورة: هود - الآية: ١٠٥
[٥] انظر ص ٢٠

الفصل الثانى

جـــهوده النحـــويـــة

وتتمثل فى:

١ـ دفاعه عن القراءات وأصحابها
٢ـ التوجيه النحوى للقراءات
٣ـ الإشارة إلى الخلاف النحوى
٤ـ ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فى الآية

أولاً: دفاعه عن القراءات وأصحابها:

لقد وقع بعض النحويين المتقدمين (بصريين وكوفيين) فـــى تخطئة بعض القراء: كعاصم وحمزة وابن عامر، ونســبة الــوهم واللحن إليهم.

قال السيوطى: رحمه الله:

"كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمـــزة وابن عامر قراءات بعيدة فى العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهــم مخطئون فى ذلك"[١]

وقد ذكر صاحب الخزانة أن الفراء هو الذى فتح باب القدح على قراءة ابن عامر[٢].

وأما المازنى فقد أكثر من الطعن فــيهم والســخرية مــنهم ووصفهم بالجهل[٣].

وسلك تلميذه المبرد هذا المسلك فوصف قــراءة (معـــائش) بالغلط، ووصف نافع بن نعيم بأنه لا يعرف العربية[٤]، كما وصف قراءة أخرى لأهل المدينة بانها لحن فاحش[٥].

وهكذا فعل عدد من النحاه هذا الفعل، وسلك هذا المسلك وقد تصدى لهم جمع من أفاضل علماء الأمة وأئمتهـــا ومـــنهم عالمنـــا

---

(١) الاقتراح ص٢٥.
(٢) الخزانة ٢٥٤/٢.
(٣) انظر المنصف ٣٠٧/١، ٣٤٠/٢-٣٤١.
(٤) انظر المقتضب ١١٤/١.
(٥) انظر السابق ٤١٦/٢

الجليل البنا حيث وقف – رحمه الله– مدافعاً عن القــراءات وعــن اصحابها لا تضعف له قوة، ولا تلين له قناه، ولا تفتر له عزيمــة ومن ذلك ما يلى:

دفاعه عن ابن عامر وقراءته المتواترة

لقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ)[1].

ذكر شيخنا –رحمه الله تعالى– قراءة ابن عامر – رحمه الله تعالى– ودافع عنها ورد طعن الطاعنين فيها فقال: "فــابن عــامر "زُيِّن" بضم الزاى وكسر الياء، بالبناء للمفعول، و(قتل) برفع اللام، على النيابة عن الفاعل. و(اولادهــم) بالنصــب علــى المفعــول بالمصدر. و(شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه "فاعلاً"

وهى قراءة متواترة صحيحة، وقارئها "ابن عــامر" أعلــى القراء السبعة سنداً، وأقدمهم هجرة، من كبار التابعين، الذين أخذوا عن الصحابة: كعثمان بن عفان، وأبى الدرداء، ومعاوية، وفضــالة بن عبيد، وهو مع ذلك عربي صريح، من صميم العرب، وكلامــه حجة، وقوله دليل، لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى،وتلقن، وسمع ورأى إذ هى كذلك فى المصحف الشامى .

وقد قال بعض الحفاظ:

---

[1] سورة: الأنعام - الآية: ١٣٧

إن كان في حلقته بدمشق أربعمائة عريف يقومون عليه بالقراءة قال: ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه انكر شيئاً على "ابن عامر" من قراءته، ولا طعن فيها.

وحاصل كلام الطاعنين كالزمخشري:"أنه لا يفصل بين المتضايقين إلا بالظرف في الشعر، لأنهما كالكلمة الواحدة، أو أشبها الجار والمجرور، ولا يفصل بين حروف الكلم، ولا بين الجار ومجروره"[١].

ثم علق شيخنا يرحمه الله تعالى على هذا الكلام بقوله: "وهو كلام غير معول عليه، وإن صدر عن أئمة أكابر، لأنه طعن في المتواتر، وقد انتصر لهذه القراءة من يقابلهم، وأورد من لسان العرب ما يشهد لصحتها نثراً ونظماً.

بل نقل بعض الأئمة الفصل بالجملة فضلاً عن المفرد، في قولهم: "غلام- إن شاء الله أخيك".

وقرئ شاذا (مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ)[٢] بنصب (وعده)،وخفض (رسله) وصح قوله صلى الله عليه وسلم. "فهل أنتم تاركوا لي صاحبي"[٣].

---

[١] الكشاف٦٧/٢.

[٢] سورة إبراهيم٤٧.

[٣] أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا.

ثم يؤكد جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى السعة وبغير الظرف والجار والمجرور بنقله عن ابن مالك فى التسهيل فيقول: "وقال فى التسهيل: بالقسم مطلقاً – أى الفصل – وبالمفعول إن كان المضاف مصدراً، نحو"أعجبنى دق الثوب القصار" ثم يأتى بأبيات شعرية فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه، فيقول: "وأما الشعر فكثير بالظرف وغيره منها قوله" ..... فسقناهم سوق البغاث الأجادل[1]

وقوله: .... سقاها الحجى سقى الرياض السحائب

وقوله:......... لله در اليوم من رمها

وقوله: .... زج القلومى أبى مزادة

ثم قال رحمه الله بعد ذكر هذه الشواهد الكثيرة "وقد علم بذلك خطأ من قال: إن ذلك قبيح أو خطأ نحوه. وأما من زعم أنه لم يقع فى الكلام المنثور قبله، فلا يعول عليه لأنه ناف، ومن أسند هذه القراءة مثبت، وهو مقدم على النفى اتفاقاً"

وقد تعجب يرحمه الله تعالى من هذا الطاعن فى هذه القراءة فقال:

"ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو أمة أو راعياً أنه استعمله فى النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعى عن الصحابة، عمن لا ينطق عن الهوى، صلى الله عليه وسلم.

---

[1] عجز بيت من بحر الطويل، وصدره: عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رافة. وهو بلا نسبة فى شرح التسهيل ١٤٢/٣، وشرح الأشمونى ٤١٧/٢، والبغاث: طائر ضعيف.

ثم يقرر – رحمه الله – بطلان هذا الطعن، وسلامة القراءة فيقول: "فقد بطل قولهم، وثبتت قراءته سالمة من المعارض، والحمد لله"[١]

وسبب الطعن فى قراءة ابن عامر مخالفتها لمذهب البصريين الذين يرون أن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة ولذلك لا يجوز الفصل بينهما إلا بالظرف أو الجار والمجرور وفى الضرورة الشعرية فقط[٢].ولأن المضاف عندهم هو عامل الجر فى المضاف إليه قال سيبويه – رحمه الله تعالى–

"ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا فى الشعر، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور...."[٣]

وقال المبرد – رحمه الله تعالى– "..... لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا أن يضطر شاعر فيفصل بالظرف وما أشبهها، لأن الظرف لا يفصل بين العامل والمعمول فيه، تقول: إن فى الدار زيداً، وإن اليوم زيداً قائم[٤]..."

وقال ابن السراج – رحمه الله تعالى– "..... لا يجوز أن تقدم عليه – أى على المضاف – نفسه ما أتصل به فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه....، وأما قول الشاعر: .... لله در اليوم من لامها.

---

[١] الإتحاف ٢/٣٢-٣٤.
[٢] أنظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/٤٢٧ (مسألة ٦٠) وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٩.
[٣] الكتاب ١/١٧٦.
[٤] المقتضب ٤/٣٧٦.

وقوله: كما خط الكتاب بكف يوماً يهوديٍّ يقارب أو يزيل[١].

فزعموا أن هذا لما أضطر فصل بالظرف، لأن الظروف تقع مواقع لا تكون فيها غيرها"[٢].

ووافق الفراء – وهو من أئمة الكوفيين – في هذا البصريين، فقال في معاني القرآن "وليس قول من قال: (مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ)[٣]ولا: (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بشئ.... ونحويو أهل المدينة ينشدون

فزججتها بمزجة   زج القلوص أبى مزادة

قال الفراء: باطل والصواب:

زج القلوص أبو مزادة..[٤]

من أجل هذا لحنوا القراءة ووصفوا صاحبها ابن عامر بالوهم قال صاحب الإنصاف:

"والبصريون يذهبون إلى وهى هذه القراءة ووهم القارئ، إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من افصح الكلام، وفى وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهى القراءة...."[٥]

---

(١) قاله أبو حيه النميرى: الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بنى نمير بن عامر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، والبيت من بحر الوافر، شبه الشاعر ما بقى متناثراً من رسوم الديار هنا وهناك بالكتابة وخص اليهودى، لأنهم أهل كتابة، وجعله يقارب بين كتابته ويفرق تمثيلا لتلك الآثار فى تقارب بعضها وتباعد بعضها الآخر. والبيت فى الكتاب ٩١/١، والمقتضب ٣٧٧/٤، والإنصاف ٤٣٢/٢. وشرح التسهيل ١٣٨/٣، والخصائص ٤٠٥/٢، ورصف المبانى ٦٥.

(٢) الأصول فى النحو لابن السراج ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(٣) سورة: إبراهيم - الأية: ٤٧

(٤) معانى القرآن للفراء ٨١/٢-٨٢.

(٥) الإنصاف فى مسائل الخلاف ٤٣٥/٢-٤٣٦.

أما جمهور الكوفيين فيرون جواز الفصل بينهما في الشعر وفي سعة الكلام. واستدلوا على ذلك بما ورد عن العرب، ومنه قراءة ابن عامر السالفة الذكر.

ومنه ما حكاه الكسائي عن بعض العرب:"هذا غلام والله" زيد وما حكاه أبو عبيدة عن بعض العرب أيضاً قولها: "إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها"[١]، فقد فصل بين المضاف والمضاف إليه في المثالين بـ"والله".

وذهب ابن مالك إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في سعة الكلام في أربع صور:

الأولى: أن يكون المضاف مصدراً، والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر (وكذلك زين....)

وإما ظرفه كقول بعضهم "ترك يوماً نفسك وهواها"... وإنما حسن الفصل بمعمول المصدر، لأنه غير أجنبي من المضاف لتعلقه به، فالفصل به كلا فص، ولأن المفعول فضله فهو صالح لعدم الاعتداد به، ولكونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية، المعنوية، فلو لم تستعمل العرب هذا لاقتضى القياس استعماله،لأنه قد ثبت الفصل في الشعر بالأجنبي كثيراً، فالفصل بغير الأجنبي من باب أولى[٢].

---

[١] أنظر الإنصاف ٤٣١/٢، وشرح الأشموني ٤١٨/٢.

[٢] أنظر شرح التسهيل ١٤١/٣.

الثانية: ان يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل إما مفعوله الثانى، كقراءة بعضهم: قال تعالى: (فَلاَ تَحْسَبَنّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) أو ظرفه لقوله صلى الله عليه وسل: "فهل أنتم تاركو لى صاحبى"

الثالثة: أن يكون الفاصل قسماً، نحوما حكاه الكسائى من قولهم: هذا غلام والله زيد، وما حكاه أبو عبيده من قولهم: "إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها..."

الرابعة: أن يكون الفصل بينهما بـ "إما" كقول تأبط شراً

هما خطتا إما أسار ومنه وإما دم، والقتل بالحر أجدر[1]

وقال رحمه الله فى الألفية:

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرف أجز ولم يعب.

فصل يمين .....

وتبع أبو حيان ابن مالك فأجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ودافع عن ابن عامر وقراءته ورد على المعترضين فقال: ".... ولا التفات إلى قول ابن عطية: وهذه قراءة ضعيفة فى استعمال العرب، وذلك لأنه أضاف الفعل إلى الفاعل وهو الشركاء ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف فى مثل هذا إلا فى الشعر.... ولا التفات أيضاً

---

[1] انظر شرح التسهيل ١٣٧/٣ وما بعدها، وشرح الكافية الشافية ٩٨٩/٢-٩٩٤ وشرح ابن الناظم ٤٠٩، وشرح ابن عقيل ٨٣/٣ وجمع الجوامع ٥٢/٢.

إلى قول الزمخشرى: إن الفصل بينهما يعنى بين المضاف والمضاف إليه فشا لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً فكيف به فى القرآن المعجز لحسن نظمه وجزالته؟..."[1]

ثم تعجب من سوء ظن الزمخشرى بالقراء فقال:

"وأعجب لعجمى ضعيف فى النحو يرد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل[2] بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم"[3]

ورد – أيضاً – على ابى علىالفارسى، فقال: "ولا التفات لقول أبى على الفارسى: هذا قبيح قليل الاستعمال، ولو عدل عنها، يعنى ابن عامر – كان أولى[4]...

وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فى قول بعض العرب: هو غلام – إن شاء الله – أخيك. فالفصل بالمفرد أسهل...[5]

---

(1) البحر المحيط ٤م٦٥٧-٦٥٨.
(2) لا نوافق الزمخشرى فى قدحه فى القراء وإساءة الظن بهم، كما لا نوافق أبا حيان فى وصفه للزمخشرى بأنه عجمى ضعيف فى النحو، فالزمخشرى من أئمة النحو المعدودين.
(3) البحر المحيط ٦٥٨/٤.
(4) الحجة ٤١١/٣.
(5) البحر المحيط ٦٥٨/٤.

وبعد فقراءة ابن عامر متواترة، صحيحة السند، وافقت أحد المصاحف العثمانية، وصاحبها عرى فصيح موثوق بعربيته، كلامه حجة، وقوله دليل.

فلا ينبغى ردها لمخالفتها قياس نحوى بصرى وكان على النحويين أن يجعلوا القراءة الصحيحة أصلاً لقواعدهم التى وضعوها، ولا يجعلوا هذه القواعد حكماً على القرآن الكريم وقراءاته– وهذا عيب – إذ القرآن الكريم هو المصدر الأول والأصيل لاقتباس قواعد اللغة.

ويدافع البنا – رحمه الله – عن قراءة أخرى لابن عامر فى قوله تعالى: (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[١].

فيقول: "..... واختلف فى (بالغداوة) هنا والكهف[٢]، فابن عامر بضم الغين، وإسكان الدال، وواو مفتوحة، والأشهر أنها معرفة بالعلمية الجنسية "كأسامة" فى الأشخاص، فهى غير مصروفة، ولا يلتفت إلى من طعن فى هذه القراءة بعد تواترها من حيث كونها أعنى (غدوة) علماً وضع للتعريف فلا تدخل عليها (أل) كسائر الأعلام، وأما كتابتها بالواو فك (الصلواة) (والزكواة).

---

[١] سورة: الأنعام - الآية: ٥٢

[٢] سورة: الكهف - الآية: ٢٨ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)

وجوابه: أن تنكير (غداوة) لغة ثابتة حكاها سيبويه والخليل، تقول "أتيتك غدوة" بالتنوين، على أن ابن عامر لا يعرف اللحن، لأنه عربي، والحسن يقرا بها، وهو ممن يستشهد بكلامه، فضلاً عن قراءته[١].

وقد قرأ بهذه القراءة أيضاً أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن البصري، ومالك بن دينار، وأبو رجاء العطاردي، ونصر بن عاصم الليثي[٢].

وطعن فيها أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: "إنما نرى ابن عامر والسلمي قرأ تلك القراءة اتباعاً للخط، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها. لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها، وكذلك الغداة، على هذا وجدنا العرب[٣].

وكذلك فعل أبو على الفارس فقال:

".... فأما "غدوة" فمعرفة وهو علم وضع للتعريف، وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن تدخل عليه الألف واللام للتعريف، كما لا تدخل على سائر الأعلام، وإن كانت بالواو لا تدل على ذلك، ألا ترى الصلاة والزكاة بالواو ولا تقرآن بها، فكذلك الغداة...."[٤]

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ١٢/٢.
(٢) انظر البحر المحيط ٥٢١/٤.
(٣) ذكر السمين في الدر ٦٤٠/٤.
(٤) الحجة ٨٣/٣ "بتصرف"

وهذا الطعن مردود لأن "غدوة" تكون معرفة وتكون نكـــرة وعلى اعتبار أنها نكرة يجوز دخول "ال"عليها ودليل تنكيرها قـــول سيبويه رحمه الله تعالى:

"زعم الخليل أنه يجوز أن تقول: "أتيتك اليوم غُدْوةً وبكرةً فجعلهـــا مثل "ضَحْوة..."[١]

ويقول أبى جعفر النحاس: "وباب غُدْوة" أن يكون معرفة إلا أنه يجوز تنكيرها كما تنكر الأسماء الأعلام، فإذا نكـــرت دخلتهـــا الألف واللام للتعريف"[٢]

وكذلك قول مكى بن أبى طالــب: ".... ومـــنهم رأى مـــن العرب من يجعل "غدوة" نكرة وهم الأقل"[٣]

أضف إلى هذا أن اللذين قرءوا بهذه القراءة عرب خلـــص بعيدون كل البعد عن اللحن فى اللغة، فهذا نصر بن عاصم شـــيخ النحاة وتلميذ أبى الأسود الدؤلى، وهذا الحســـن البصـــرى ممـــن يستشهد بكلامه فضلاً عن قراءته،أما ابن عامر فقـــد قـــرأ علـــى الصحابى الجليل عثمان بن عفان رضى الله عنه، وهذه كلها أُمور تشهد بصحة هذه القراءة وترد طعن الطاعنين فيها، وجزى الله أبا حيان خيراً فلقد كان شجاعاً جريئاً فى الرد على أبى عبيدة حيـــث قال:

---

[١] الكتاب ٢٩٤/٣.
[٢] إعراب القرآن ٥٤٨/١.
[٣] شكل إعراب القران ٢٦٧/١

"…. وهذا من أبى عبيدة جهل بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة"[١]، وقال أيضاً "…. ولكن أبو عبيدة جهل هذه اللغة، وجهل نقل هذه القراءة فتجاسر على ردها عفا الله عنه"[٢].

دفاعه عن قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر لقوله تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ)[٣] فيقول رحمه الله "واختلف فِي (أصحاب ليكة) هنا – أى فى سورة الشعراء– و(ص)"[٤].

فنافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر (ليكة) بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث "كطلحة" مضاف إليه. (وأصحاب) مضاف وكذلك رسما فى جميع المصاحف، ووافقهم ابن محيصن والباقون بهمزة وصل، وسكون اللام، وبعدها همزة مفتوحة، وبكسر التاء فيهما.

والباقون بهمزة وصل، وسكون اللام، وبعدها همزة مفتوحة، وبكسر التاء فيهما.

والأيكة و(ليكة) مترادفان… وقيل (ليكة) اسم للقرية التى كانوا فيها و(الأيكة) اسم للبلد كله.

---

[١] البحر المحيط ٥٢٢/٤.
[٢] السابق نفسه.
[٣] سورة: الشعراء ـ الآية: ١٧٦
[٤] من الآية ١٣.

ويسجل – رحمه الله– طعن الطاعنين فى هذه القراءة فيقول "وقد أنكر جماعة، وتبعهم الزمخشرى، على وجه (ليكة) وتجـرؤا على قرّائها زعماً منهم أنهم إنما أخذوها من خط المصاحف، دون أفواه الرجال"

ويدافع عنها وعن أصحابها فيقول: "وكيف يظن ذلك بمثـل أسن القراء وأعلاهم إسناداً، والآخـذ للقـرآن عـن جملـة مـن الصحابة،كأبى الدرداء، وعثمان بن عفان، وغيرهمـا رضـى الله عنهم، وبمثل إمام مكة[١]،وإمام المدينة[٢]،وإمام الشام[٣]، فما هذا إلا تجرؤ عظيم.

وقد أطبق أئمة أهل الأداء أن القراء إنما يتبعون ما ثبت فى النقل والرواية فنسأل الله حسن الظن بأئمة الهدى خصوصاً وغيرهم عموماً"[٤].

الذين طعنوا فى هذه القراء هم:

المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علىّ الفـارس والنحـاس وتبعهم الزمخشرى[٥] والعكبرى.

---

[١] هو ابن كثير.
[٢] هو نافع.
[٣] هو ابن عامر الدمشقى.
[٤] الإتحاف ٣١٩/٢.
[٥] انظر البحر المحيط ١٨٥/٨، والدر المصون ٥٤٤/٨ وما بعدها.

قال المبرد:

"كتبوا فى بعض المواضع "كذب أصحاب ليكة" بغير ألف، لأن الألف تذهب فى الوصل، ولذلك غلط القارئ بالفتح فتوهم أن "ليكة" اسم شئ وأن اللام أصل فقرأ: "أصحاب ليكة"[١]

وذكر مكى رأى ابن قتيبة فقال: "تعقب ابن قتيبة على أبى عبيد[٢] فاختار "الأيكة" بالألف والهمزة والخفض قال: "إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمز وقال: قد أجمع الناس على ذلك، يعنى فى الحجر[٣] وق[٤] فوجب أن يلحق فى الشعراء [٥] وص[٦] بما أُجْمع عليه، فما أجمعوا عليه شاهد لما أختلفوا فيه[٧]"

وهذا الزجاج يقول:

"القراءة بحر قوله: "ليكة" وأنت تريد "الأيكة" أجود من أن تجعلها "ليكة" وتفتحها، لأنها لا تنصرف، لأن "ليكة" لا تُعَّرف، وإنما هى أيكة للواحد، وأيك للجمع مثل: أجمة[٨]، وأجم.

---

[١] أنظر قول المبرد فى إبراز المعانى لأبى شامة ص٦٢١، والدر المصون للسمين الحلبى ٥٤٦/٨.

[٢] قال أبو عبيد"...ليكة اسم للقرية التى كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله... ولا أحب مفارقة الخط فى شئ من القرآن إلا ما يخرج من كلام العرب، وهذا ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى فى هذه الحروف، وذلك إن وجدنا فى بعض التفسير الفرق بين ليكة والأيكة فقيل: ليكة هى اسم القرية التى كانوا فيها، والأيكة البلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيهاً بما بين بكة ومكة، ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال: إنه الإمام مصحف عثمان مفترقات، فوجدت التى فى الحجر والتى فى "ق" الأيكة، ووجدت التى فى الشعراء والتى فى "ص" ليكة، ثم اجتمعت عليها مصاحف الأمصار بعد، فلا نعلمها أختلفت فيها، وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام ولا إجراء. أنظر إبراز المعانى لأبى شامة ٦٢١، والدر المصون ٥٤٤/٨.

[٣] يريد قوله تعالى: (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) آية ٧٨.

[٤] يريد قوله تعالى (وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) آية/١٤.

[٥] يريد قوله تعالى: (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) آية ١٧٦.

[٦] يريد قوله تعالى: (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب) آية ١٣.

[٧] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٢/٢.

[٨] الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

والأيك: الشجر الملتف فأجود القراءة فيها الكسر، وإسقاط الهمزة، لموافقة المصحف ولا أعلمه قد قرئ به[١]"

وقال أبو عليّ الفارسّ:

"قول من قال "ليكة" ففتح التاء مشكل، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة، وهذا فى الامتناع كقول من قال: "مررت بلحمر" ففتح الآخر مع لحاق لام المعرفة، وإنما كتبت "ليكة" على تخفيف الهمزة، والفتح لا يصح فى العربية، لأنه فتح حرف الإعراب فى موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس قول من قال: "مررت بلحمر" ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قال عنه ورش"[٢]

وقال النحاس:

"أجمع القراء على خفض التى فى الحجر وق فيجب أن يرد ما اختلف فيه إلى ما أتفق عليه إذا كان المعنى واحداً.

فأما ما حكاه أبو عبيد من أن "ليكة" اسم القرية، وأن الأيكة اسم البلد كله فسئ لا يثبت ولا يعرف من قاله، ولو عرف لكان فيه نظر، لأن أهل العلم جميعاً من المفسرين والعالمين بكلام العرب على خلافه. ولا نعلم خلافاً بين أهل اللغة أن الأيكة الشجر الملتف.

فأما احتجاج بعض من أحتج لقراءة من قرأ فى هذين الموضعين بالفتح أنه فى السواد "ليكة" فلا حجة فيه.

---

[١] معاني القرآن ٩٨/٤.
[٢] الحجة ٢٢٥/٢ بتصرف

والقول فيه: أن أصله: اليكة، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت واستغنيت عن ألف الوصل، لأن اللام قد تحركت، فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر على تحقيق الهمزة، ثم تخففها فتقول: بلحمر، فإن شئت كتبته فى الخط على ما كتبته أولاً وإن شئت كتبته بالحذف ولم يجز إلا الخفض، فلذلك لا يجوز فى "الأيكة" إلا الخفض.

قال سيبويه: "وأعلم أن كل ما لم ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضفته أنصرف[١]، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه فى هذا"[٢]

وتبعهم الزمخشرى فى ذلك فقال: "قرئ (أصحاب الأيكة) بالهمزة وبتخفيفها، وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن (ليكة) بوزن (ليلة) اسم بلد، فتوهم قاد إليه خط المصحف، حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة (ص) بغير ألف. وفى المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه.

وإنما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو لان ولولى: على هذه الصورة لبيان لفظ

---

[١] انظر الكتاب ٢٢/١، ٢٢١/٣.
[٢] إعراب القران ٤٩٨/٢

المخفف، وقد كتبت فى سائر القرآن على الأصل، والقصة واحدة، على أن (ليكة) اسم لا يعرف..."[١]

وكذلك فعل أبو البقاء العكبرى، فقال فى "التبيان" "....وقرئ "ليكة" بياء بعد اللام وفتح التاء، وهذا لا يستقيم إذ ليس فى الكلام (ليكة) حتى يجعل علماً، فإن أدعى قلب الهمزة لاماً فهو فى غاية البعد..."[٢]

ورحمه الله أبا حيان فقد رد طعن الطاعنين فى هذه القراءة ودافع عنها وعمن قرأ بها، فقال:

"وهذه نزعة اعتزاليه يعتقدون أن بعض القراءة بالرأى لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله، أما نافع فقرأ على سبعين من التابعين، وهم عرب فصحاء، ثم هى قراءة أهل المدينة قاطبة.

وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة، كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء... وأما ابن عامر فهوم إمام أهل الشام، وهو عربى قح، قد سبق اللحن، أخذ عن عثمان، وعن أبى الدرداء وغيرهما، فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة، الحرمان مكة والمدينة والشام وأما كون هذه المادة "ليكة" مفقودة فى لسان العرب، فإن صح ذلك كانت

---

[١] الكشاف ٣٢١/٣-٣٢٢.

[٢] التبيان فى إعراب القرآن ١٦٩/٢.

الكلمة عجمية، ومواد كلام العجم مخالفة فى كثير مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث[1]"

فنسأل الله حسن الظن بأئمة الهدى خاصة وغيرهم عامة كما سأل شيخنا البنا ورحم الله الجميع.

دفاعه عن قراءة ابن عامر وحمزة:

لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءِ لِلّهِ وَلَوْ عَلَىَ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[2].

فقال: "..... واختلف فى (وإن تلووا) فابن عامر وحمزة (تلوا) بضم اللام وواو ساكنة بعدها على وزن (تفوا).

قيل: من الولاية أى: وإن وليتم إقامة الشهادة، او تعرضوا عنها ووافقهما الأعمش. ولا عبرة بطعن الطاعن فيها مع تواترها وصحة معناها....[3]

فى هذه القراءة ثلاثة أقوال[4]:

---

(١) البحر المحيط ١٨٥/٨-١٨٦.

(٢) سورة: النساء - الآية: ١٣٥

(٣) الإتحاف ٥٢٣/١.

(٤) انظر معانى القرآن ٢٩١/١، والكشف ٣٩٩/١، وإعرابه للزجاج ١٢٩/٢، والفراء والبحر المحيط ٩٧/٤، والدر المصون ١٨٨/٤، ١١٩.

القول الأول: أنه من لوى: يلوى إذا أعرض قلبت الواو المضمومة همزة كقلبها فى "أجوه" و"أقتت" ثم نقلت حركة هذه الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت فصارت "تلوا" وهذا قول الفراء والزجاج.

القول الثانى: أنه من لوى: يلوى أيضاً إلا أن الضمة استقلت على الواو الأولى فنقلت إلى اللام الساكنة تخفيفاً، فالتقى ساكنان فحذف الأول منهما: ويعزى هذا للنحاس.

والقول الثالث: أن هذه القراءة مأخوذة من الولاية – وهذا القول ذكره شيخنا البنا – ومعناها: وإن وليتم إقامة الشهادة أو وليتم الأمر فتعدلوا عنه، والأصل: "توليوا" فحذفت "الواو" الأولى لوقوعها بين حرف المضارعة وكسرةٍ، فصار "تليوا" كتعدوا، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفتن فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء، ونسب هذا القول لجماعة منهم الفارسى[١].

وقد طعن فى هذه القراءة جماعة منهم أبو عبيد لأن معنى الولاية غير لائق بهذا الموضع[٢].

وهذا الطعن مردود لأن القراءة متواترة ومعناها صحيح لأنه إما مأخوذ من الولاية أو من اللىّ، والأصل فيها "تلووا" بواوين كالقراءة الأخرى فقلبت الواو همزة، ونقلت حركتها ثم حذفت أو نقلت حركتها من غير قلب فتتفق القراءتان فى المعنى[٣].

---

[١] انظر الدر المصون ١١٩/٤.

[٢] انظر الحجة ٩٥/٢،والبحر المحيط ٩٧/٤.

[٣] انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٩٩/١.

دفاعه عن قراءة حمزة لقوله تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُمْ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[1]

يقول: "…. واختلف فى (بمصرخى) فحمزة بكسر الياء، وافقه الأعمش، لغة بني يربوع[2]، وأجازها قطرب، والفراء، وإمام النحو واللغة والقراء: أبو عمرو بن العلاء، وهى متواترة صحيحة،والطاعن فيها غالط قاصر، ونفى النافى لسماعها لا يدل على عدمها،فمن سمعها مقدم عليه، إذ هو مثبت.

وقرأ بها أيضاً يحيى بن وثاب،وحمران بن أعين، وجماعة من التابعين وقد وجهت بوجوه منها:

أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين، واصله "مصرخين لى" حذفت النون للإضافة، واللام للتخفيف فالتقى ساكنان، ياء الإعراب، وياء الإضافة وهى ياء المتكلم واصلها السكون، فكسرت للتخلص من الساكنين. والباقون بفتح الياء، لأن الياء المدغم فيها تفتح أبداً[3].

---

[1] سورة: إبراهيم - الآية: ٢٢

[2] هو يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنوه هم: رياح وثعلبه والحارث وعمرو وحبير وكانوا يسمون الأحمال،وكليب وغدانه والعنبر وكانوا يسمون العقداء لأنهم تعاقدوا على بنى أخيهم رياح أنظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٤.

[3] الإتحاف ١٦٧/٢.

لقد اضطربت أقوال العلماء فى هذه القراءة اضطراباً شديداً، فمنهم من حسنها ومنهم من ضعفها ومنهم من طعن فيها ولحن قارئها.

فمن حسنها قطرب فلقد نص على أنها لغة فى بنى يربوع[1] وكذا أبو عمرو بن العلاء، قال حسين الجعفى: سألت أبا عمرو عن كسر الياء فأجازه[2].

وقد ذكر السمين أن هذه الحكاية تحكى بطرق كثيرة،ومنها:

سألت أبا عمرو وقلت: إن أصحاب النحو يلحنوننا فيها فقال: هى جائزة أيضاً، إنما أراد تحريك الياء، فلست تبالى إذا حركتها إلى أسفل أم إلى فوق. وعنه – أيضاً– من شاء فتح، ومن شاء كسر.

ومنها أنه قال: إنها بالخفض حسنة،وقال ايضاً: قدم علينا أبو عمرو بن العلاء فسألته عن القرآن فوجدته به عالماً، فسألته عن شئ من قراءة الأعمش واستشعرته (وما انتم بمصرخىِّ) بالجر فقال: هى جائزة، فلما أجازها وقرأ بها الأعمش أخذت بها[3].

وقد أنكر أبو حاتم السجستانى على أبى عمرو تحسينه لهذه القراءة، ورد أبو حيان –يرحمه الله – على أبى حاتم بقوله:

---

(1) انظر البحر المحيط ٤٢٩/٦.
(2) الدر المصون ٨٩/٧.
(3) الدر المصون ٨٩/٧.

"ولا التفات إلى إنكار أبى حاتم على أبى عمرو تحسينها، فأبو عمرو إمام لغة، وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربى صريح، وقد أجازها وحسنها..."[١]

وممن ضعفها الزمخشرى ألا تراه يقول:

"... وقرئ: بمصرخيِّ، بكسر الياء وهى ضعيفة، واستشهدوا لها ببيت مجهول.

قال لها هل لك ياتا فيِّ   قالت له ما أنت بالمرضيِّ[٢]

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء السكنين، ولكنه غير صحيح، لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة، حيث قبلها الف فى نحو: عصاى، فما بالها وقبلها ياء؟

فإن قلت: جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن، فحركت بالكسر على الصل قلت: هذا قياس حسن، ولكن الاستعمال المستفيض الذى هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات[٣٠]

ورد أبو حيان يرحمه الله على الزمخشرى بقوله:

---

[١] البحر المحيط ٤٢٩/٦.
[٢] البيت من ارجوزة للأغلب العجلي، ورد فى معاني القرآن للفراء ٧٦/٢. والخزانة ٢٥٧/٢، فهو إذن لبس بمجهول القائل كما قال الزمخشرى.
[٣] الكشاف ٥٢٩/٢ـ٥٣٠.

"أما قوله "واستشهدوا لها ببيت مجهول" فقد ذكر غيره أنه للأغلب العجلى، وهى لغة باقية فى أفواه كثيرمن الناس إلى اليوم، يقولون "ما فى أفعل" بكسر الياء"[١]

وممن طعنوا فيها ولحنوا صاحبها:

النحاس: قال"... هذه القراءة عند جميع النحويين ردئية مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف"[٢].

وأبو عبيد: قال:" أما الخفض فإنا نراه غلطاً، لأنهم ظنوا أن الياء تكسر كل ما بعدها، وقد كان فى القراء من يجعله لحناً، ولا أحب أن أبلغ به هذا كله، ولكن وجه القراءة عندنا غيره"[٣].

والأخفش: قال:"ما سمعت بهذا من أحد من العرب ولا من أحد من النحويين"[٤]

وقد اختلف النقل عن الفراء، فنقل بعضهم تصويبه لها، كأبى على الفارسى فى قوله: "قال الفراء فى كتاب "التصريف" له: زعم القاسم بن معن أنه صواب،وكان ثقة بصيراً"[٥] وكشيخنا البنا رحمه الله – فى قوله: "... وأجازها قطرب والفراء..."[٦]

---

[١] البحر المحيط ٦/٤٢٩.
[٢] معانى القرآن ٣/١٥٩.
[٣] ذكره الدر المصون ٧/٩٢.
[٤] معانى القرآن ٢/٣٧٥.
[٥] الحجة ٣/٣٠٢.
[٦] انظر ص ٤٤

وفى معانى القرآن يصرح الفراء- رحمه الله- أنها من وهم القراء فيقول: ".... ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قلَّ من سلم منهم من الوهم"[١]

وفسر صاحب الدر هذا الاختلاف بقوله: "ولعل الأمر كذلك فإن العلماء يسألون فيجيبون بما يحضرهم حال السؤال وهى مختلفة"[٢]

وقد ذكر العلماء لهذه القراءة توجيهات منها[٣]:

أن الكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وذلك لأن الياء الأولى ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون، فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين. وأصلها "مصرخين لى" حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف فالتقى ساكنان.

ومنها: أنها تشبه هاء الضمير فى أن كلا منهما ضمير على حرف واحد، وهاء الضمير توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة فتكسر كما تكسر الهاء فى "عليهِ"

ومن التوجيهات – ايضاً – أن الياء كسرت أتباعاً لكسرة همزة إن التى بعدها، كقراءة الحسن البصرى"الحمد لله" بكسر الدال.

---

(١) ٧٥/٢

(٢) الدر المصون ٩٥/٧.

(٣) أنطر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ابى طالب ٢٦/٢,والبحر المحيط ٤٢٩/٦، والدر المصون ٨٩/٧-٩٠

ومنها – أيضاً أنها قويت بالإدغام فأشبهت الحرف الصحيح فاحتملت الكسر، لأنه إنما يستثقل فيها إذا خفت وأنكسر ما قبلها، ألا ترى أن حركات الإعراب تجرى على المشدد لأنه يشبه الحرف الصحيح.

دفاعه عن قراءة الكسائى:

لقوله تعالى: (وَنَادَىَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[١]

فيقول:"واختلف فى (نَعِم) فالكسائى يكسر العين، حيث جاء، وهو أربعة هنا موضعان[٢]،وفى الشعراء[٣]، والصافات[٤]، لغة صحيحة لكنانه، وهذيل، خلافاً لمن طعن فيها، ووافقه الشنبوذى. والباقون بالفتح لغة باقى العرب[٥]"

وقرأ بكسر العين (نعِم) مع الكسائى أيضاً الأعمش ويحيى بن وثاب[٦]، واحتج الكسائى لقراءته بما حكى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سأل قوماً فقالوا: نعَم – أى بفتح العين–

---

[١] سورة: الأعراف - الآية: ٤٤

[٢] وآية/ ١١٤ (قال نعم وإنكم لمن المقربين)

[٣] آية/٤٢ (قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين)

[٤] آية/١٨ (قال نعم وأنتم داخرون)

[٥] الإتحاف ٤٩/٢ وأنظر الحجة ٢٣٧/٢.

[٦] انظر البحر المحيط ٥٥/٥، والدر المصون ٣٢٦/٥.

فقال: أما النغم فالإبل، فقولوا: نَعِم – بالكسر –[١]، قال مكـــى"....
أراد أن يفرق بين نعم الذى هو جواب، وبين "نعم" الذى هو اســم للإبل والبقر والغنم"[٢].

والذى طعن فى هذه القراءة هو أبو حاتم محتجاً بأن الكسر ليس معروفاً فيها.[٣]

ويرد عليه بما ذكره شيخنا البنا– رحمه الله – بأن الكســر لغة صحيحة لكنانة، وهذيل.

قال المرادى: "وفيها – أى فى نعم – ثلاث لغات: نعم، بفتح العين، ونعم، بكسرها، وهى لغة كنانة،وبها قرأ الكسائى، و"نحـــم" بإبدال عينها حاء[٤]

ويرد عليه أيضاً: بحديث قتادة عن رجل من خثعم قال: دفعت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فقلت أنت الذى تــزعم أنـــك نبى؟
فقال نعِم وكسر العين[٥].
ويقول بعض ولد الزبير: ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولـــون إلا نعِم[٦] بكسر العين.

---

[١] انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٤٣٦/١.
[٢] الكشف ٤٣٦/١.
[٣] انظر الدر المصون ٣٢٦/٥.
[٤] الجنى الدانى ٥٠٥-٥٠٦.
[٥] اللسان ١١٥/١٤.
[٦] اللسان ١١٥/١٤

قال صاحب اللسان"... هى –أى كسر العين – لغة فى نعم بـــالفتح التى للجواب وقد قرئ بهما"[١]

دفاعه عن قراءة ابن ذكوان (لأرجه) فى قوله تعالى

(قَالُوَاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ)[٢]

فيقول: "وقرأ (أرجئه) هنا، وفى الشعراء، بهمزة ساكنة، ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر،ويعقوب، وأبو بكر، من طريق أبـــى حمدون، ونفطوية، ووافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن.

والباقون بغير همزة فيهما، وهما لغتان، يقـــال: "أرجـــأت" و"أرجيته" أى: أخرته، كتوضأت، وتوضيت.

والحاصل من اختلافهم فى الهمز، وهاء الكناية، فيها ســـت قراءات متواترة، ثلاثة مع الهمز، وثلاثة مع تركه.... وأما الثلاثة مع الهمز فأولها: قراءة ابن كثير، وهشام من طريـــق الحلـــوانى، (أرجئهو) بضم الهاء مع الأشباع، والهمز......

الثانية: قراءة ابى عمرو، وهشام، من طريق الداجونى، وأبى بكر من طريق أبى حمدون، ونفطويه، ويعقوب، (أرجئه) بـــاختلاس ضمة الهاء مع الهمز....

---

(١) اللسان "نعم"

(٢) سورة: الأعراف ـ الآية: ١١١

الثالثة: قراءة ابن ذكوان (أرجئــه) بــالهمز، واخــتلاس كســرة الهاء[١]،.... وقد طعن فى قراءة ابن ذكوان بأن الهاء لا تكســر إلا بعد كسر، أو ياء ساكنة.

وأجيب: بأن الفاصل بينها وبين الكسرة الهمزةُ الساكنة، وهو حاجز غير حصين، واعتراض أبى شامة.... رحمه الله تعــالى - على هذا الجواب متعقب[٢].

من الذين طعنوا فى رواية ابن ذكوان عــن ابــن عــامر. الفارسى، وابن مجاهد، والحوفى، وأبو البقاء.

قال أبو على: "..... كسر الهاء مع الهمز غلط، لا يجــوز، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة..."[٣]

وقال ابن مجاهد:"وهذا لا يجوز، لأن الهاء لا تكسر إلا بعد كسرةٍ أو ياء ساكنة"[٤]

وقال الحوفى:"ومن القراء من يكســر مــع الهمــز ولــيس بجيد.."[٥]

---

[١] اى بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة.
[٢] الإتحاف ٢/٥٦-٥٧.
[٣] الحجة ٢/٢٥٧.
[٤] السبعة فى القراءات لمجاهد ٢٨٨.
[٥] أنظر الدر المصون ٥/٤١.

وقال أبو البقاء "... ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف، لأن الهمز حرف صحيح ساكن، فليس قبل الهاء ما يقتضى الكسر"[١].

وأجيب عن هذا الطعن بوجهين... ذكر شيخنا البنا الأول منهما:

أحدهما: أن الهمزة ساكنة والساكن حاجز غير حصين كأن الهاء وليت الجيم المكسورة فكسرت.

الثانى: أن التغيير يطرأ كثيراً على الهمزة، ويجوز فيها هنا أن تبدل ياء لكسر ما قبلها، فكأن الهاء وليت ياء ساكنة فكسرت[٢].

واعترض أبو شامة على هذا الجواب بثلاثة أمور[٣]:

الأول: أن الهمزة معتد به حاجزاً بالإجماع فى "أنبئهم" من قوله تعالى: (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم)[٤] وفى (نبئهم) من قوله تعالى(ونبئهم عن ضيف إبراهيم)[٥] والحكم واحد فى ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم.

الثانى: أنه كان يلزمه صلة الهاء إذ هى فى حكم كأنها قدوليت الجيم.

---

[١] التبيان فى إعراب القرآن ٢٨١/١.
[٢] انظر الدر المصون ٤١٠/٥.
[٣] انظر الدر المصون ٤١١/٥.
[٤] سورة البقرة/٣٣.
[٥] سورة القمر/٢٨.

الثالث: أن الهمز لو قُلِب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظراً إلى أن أصلها همزة،... فضم الهاء مع الهمزة هو الوجه[1].

وكلام أبى شامة متعقب – كما قال شيخنا البنا رحمه الله- فلم يجمع القراء على كون الهمزة حاجزاً حصيناً فى أنبئهم.

فلقد روى عن ابن عامر أنه قرأ بكسر الهاء، كأنه أتبع الهاء لحركة الباء ولم يعتد بالهمزة لأنها ساكنة، فهى حاجز غير حصين[2].

هذا ودفاع شيخنا البناعن القراءات جهد يذكر له فيشكر، فالقراءات سنة متبعة لا ينبغى ردها والاعتراض عليها حتى ولو خالفت قياساً نحوياً بصيراً أو كوفياً.

فالقياس ليس قرآناً منزلاً، وإنما هو كلام بشر يؤخذ منه ويرد عليه.

فالواجب أن نحتج للنحو ومذاهبه وقواعده بالقراءة المتواترة، لما توفر لها من الضبط والدقة والتحرى، وهذا لم يتوافر لأوثق شواهد النحو[3].

---

(1) انظر الدر المصون ٤١١/٥.
(2) انظر الدر المصون ٢٦٨/١-٢٦٩.
(3) انظر حجة القراءات لأبى زرعة ص١٩ تحقيق الأستاذ/سعيد الأفغانى.

والطعن فى بعض القراءات يفتح باباً واسعاً لأعداء الإسلام يدخلون منه إلى النص القرآنى للتشكيك وغيره وقد حدث هذا ووقع، فزعم المستشرق جولد تسهير "Gold Tesihar" أن قراءات القرآن ليس عن توقيف ورواية، وإنما عن هوى من القراء، وعن رغبة منهم فى أن يرضوا مقاصدهم وأفهامهم وأذواقهم[١].

ثانياً: التوجيه النحوى للقراءات

حرص – شيخنا رحمه الله تعالى – على توجيه القراءات وفق قواعد اللغة العربية لأن فى ذلك بياناً للمعنى وإيضاحاً للمقصود، ولا تكاد تخلو قراءة فى الإتحاف من التوجيه النحوى أو الصرفى لها، وقد أجاد – رحمه الله – وأفاد، وهو فى ذلك متأثر إلى حد كبير ممن سبق كأبى حيان فى بحره، والسمين فى دُرّه، ومن ذلك:

قوله فى قول الله تبارك وتعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم)[٢].

"... وعن ابن محيصن من المبهج (غير المغضوب) بنصب (غير) على الحال، قيل: من (الذين) وهو ضعيف.

---

[١] مذاهب التفسير الإسلامى: ترجمة السناذ عبد الحليم النجار ص١٠-١١، ثم أنظر أيضا كتاب تاريخ القران،وكتاب محمد ونهاية العالم وكتاب الرد المنيف على يدعي التحرف فى الكتاب الشريف ليوسف الدجوى.

[٢] سورة: الفاتحة ٦، ٧

وقيل: من الضمير فى (عليهم) وعنه من المفرده: الخفـض كالجمهور على البدل من (الذين) بدل نكرة من معرفـة، أو مـن الضمير المجرور فى عليهم.[١]

نصب (غير) على أنها حال من (الذين) ضعيف – كما ذكر شيخنا – رحمه الله – وذلك لمجئ الحال من المضاف إليه (صراط الذين) وهو ليس من المواضع التى ذكرها النحويون لمجئ الحـال منه والتى هى:

١- أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه كما فى قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً)[٢] فـ (إخواناً) حـال من المضاف إليه (هم) والمضاف الذى هو (صدور) بعض مـن المضاف إليه.

وكقوله تعالى: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً)[٣]، فـ (ميتاً) حال من (أخيه) المضاف إلى (اللحم)، واللحم بعض الأخ.

٢- أن يكون كبعضه نحو قوله تعـالى: (أَنِ اتَّبِـعْ مِلَّـةَ إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفاً)(٤). فـ حنيفاً حال من إبراهيم وهو مضاف إليه، و(الملة) مضاف، وهى كبعضه فى صحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

---

(١) الإتحاف ٣٦٨/١.

(٢) سورة: الحجر ـ الآية: ٤٧

(٣) سورة الحجرات/١٢.

(٤) سورة: النحل ـ الآية: ١٢٣

٣- أو يكون المضاف عاملاً فى الحال كأن يكــون مصــدراً، أو وصفاً، نحو قوله تعالى: (إليه مرجعكم جميعاً)[١]، فـــ (جميعـــاً) حال من الضمير (كم) المضاف إليه (مرجع)، وهو مصدر ميمى عامل النصب فى الحال.

ومثل: هذا شارب السويق ملتوتاً الآن أو غداً وفى هذا يقول ابـــن مالك - رحمه الله تعالى-

ولا تجز حالاً من المضاف له	إلا إذا اقتضى المضاف عمله
أو كان جـــــزء ماله أضيفا	أو مثل جـــزئـــه فلا تحيفا

وأما جر (غير) على أنها بدل من الضمير المجـرور فـــى (عليهم) فمشكل على قول من يرى أن البدل يحل محل المبدل منه، وينوى بالأول الطرح، لأنه يلزم منه خلُوُّ الصلة مـــن العائـــد، لأن التقدير حينئذ: صراط الذين أنعمت على غير المغضوب عليهم بعد طرح المبدل منه[٢].

وكونها بدلاً من الذين وهو الراجح عند الجمهور ولا إشكال فيه لأن غيراً تكون معرفة بالإضافة إذا وقعت بين ضـــدين. مثـــل مررت بالحركة غير السكون، والآية مـــن هـــذا القبيـــل، أو لأن الموصول "الذين" أشبه بالنكرات فى الإبهام فعومل معاملة النكرات فأبدلت منه (غير).

---

(١) سورة: يونس/٤.
(٢) انظر الدر المصون١/٧١.

وقوله – أيضاً– "وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة)[1] هنا، بالفتح من غير تنوين، على جعل "لا" جنسية، والباقون بالرفع والتنوين على جعلها ليسية"[2].

"لا" النافية تنقسم قسمين:

الأول: النافية للجنس – وهى المرادة بقوله "جنسية" وتعمل عمل "إن" لمشسابهتها لها من أوجه أهمها: أن كلاً منهما يدخل على الجملة الإسمية.

الثانى: أن كلاً منهما للتاكيد، فإن لتأكيد الإثبات، و"لا" لتأكيد النفى.

الثالث: أن "لا" نقيضة "إن" والشئ يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره.

الرابع: أن كلاً منهما له صدر الكلام.

وأسمها إذا كان مفرداً فإنه يبنى على ما كان ينصب به، نحو: (لا بيع ولا خلة ولا شفاعة) فى قراءة ابن كثير وغيره.

وسبب بنائه تضمنه معنى الحرف (من) الاستغراقية بدليل ظهورها فى قول الشاعر:

فقام يذود الناس عنها بسيفه　　　وقال ألا لا من سبيل إلى هند[3]

---

[1] الاية ٢٥٤ من سورة البقرة وتمامها (يا أيها الذين امنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)

[2] الإتحاف ٤٤٧/١.

[3] البيت من بحر الطويل، لم ينسب لقائل معين، ورد فى أوضح المسالك ١٣/٢، والتصريح على التوضيح ٣٤٢/١.

وقيل: علة بنائه تركيبها مع اسمها تركيب خمسة عشر، بدليل أنهم إذا فصلوها عن اسمها أعربوا الاسم مثل: لا فيها رجلُ

وإن كان أسمها مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فإنه يكون معرباً منصوباً، نحو: لا طالب علم مهملُ، ولا قبيحاً فعله محمودُ

والقسم الثانى: النافية للوحدة وتعمل عمل ليس – وهى المرادة بقول شيخنا – رحمه الله تعالى – ليسيه- فترفع الاسم وتنصب الخبر نحو قوله تعالى "لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة)[١].

ومن ذلك أيضاً قوله فى قوله تعالى: "... واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أنا تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)[٢]

".... واختلف فى (أن تضل إحداهما فتذكر) فقرا حمزة بكسر "إن" على أنها شرطية و (تضل) جزم به، وفتحت اللام للإدغام، وجواب الشرط (فتذكر) فإنه يقرأه بتشديد الكاف ورفع الراء، فالفاء فى جواب الشرط، ورفع الفعل للتجرد عن الناصب والجازم[٣]، ووافقه الأعمش.

---

(١) أنظر التصريح ٣٣٦/١

(٢) سورة البقرة/٢٨٢.

(٣) ويعرف خبرا لمبتدأ محذوف تقديره فهى تذكر، الدر المصون ٦٥٩/٢.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائى وأبو جعفر وخلف "أن" بالفتح على أنها مصدرية ناصبة لـ "تضل" وفتحته إعراب، و(تذكر) بتشديد الكاف ونصب الراء عطفاً على (تضل).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح "أن" كذلك، ونصب (تذكر) لكن بتخفيف الكاف من "ذكر" كقصر، وافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن"[١]

وقوله - أيضاً- فى قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم)[٢]

"…. واختلف فى (تجارة حاضرة) فعاصم بنصبهما، فكان ناقصة واسمها مضمر، أى إلا أن تكون المعاملة، أو التجارة والمبايعة"والباقون برفعهما على أنها تامة أى إلا تحدث أو تقع"[٣] وقدره الزجاج إلا أن تكون المداينة[٤].

ورد الفارسى هذا التقدير، لأن "المداينة" معنى، والتجارة عين فقال. "… فلا يجوز أن يكون "التداين" اسم كان… لأن التداين معنى، والمنتصب يراد به العين[٥].

وقد أختار السمين - رحمه الله - تقدير الزجاج فقال: "وهو حسن" ورد على الفارسى بقوله:

---

[١] الإتحاف ٤٥٩/١، وانظر فى هذا البحر المحيط لأبى حيان ٧٣٢/٢.
[٢] سورة البقرة-٢٨٢.
[٣] الإتحاف ٤٦٠/١ وانظر أيضا ٥٠٩/١.
[٤] انظر معانى القران وإعرابه ٣٦٦/١.
[٥] الحجة للقراء السبعة ٥٠٢/١

".... وهذا الذى قاله الفارسى لا يظهر رداً على أبى إسحاق، لأن التجارة أيضاً مصدر فهى معنى من المعانى لأعيين من الأعيان"

ويحتمل ـ أيضاً في حالة رفع (تجارة) أن تكون اسماً (لتكون) على اعتبار أنها ناقصة ويكون خبرها جملة (تديرونها)، وجاء الاسم نكرة لأنه وصف (بحاضره)[١]

-وقوله – أيضاً – فى قوله تعالى:(لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ)[٢]

".... واختلف فى (غير أولى الضرر). فابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب يرفع الراء (غيرُ) على البدل من (القاعدين) أو الصفة له، وافقهم اليزيدى والحسن والأعمش والباقون بنصبها على الاستثناء أو الحال من (القاعدين)..."[٣]

واعتبار (غير) بالرفع بدلاً من (القاعدين) أولى من اعتباره صفة منه لأمرين:

الأول: نصهم على أن الأفصح فى النفى البدل ثم النصب على الاستثناء ثم الصفة[٤].

---

[١] انظر السابق ٦٧٣/٢.
[٢] سورة النساء/٩٥
[٣] الإتحاف ٥١٩/١.
[٤] انظر الدر المصون ٧٦/٤.

الثانى: لا يمكن اعتبار (غير) صفة من القاعـــدين إلا بتأويـــل لأن (غير) نكرة و(القاعدون) معرفة.

والتأويل إما أن يراد بـــ (القاعدين) الجنس وإما أن (غيـــر) قد يتعرف إذا وقع بين جندين[١]. وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

وقرأ – غير – بالجر الأعمش وأبو حيوه على أنها صـــفة للمؤمنين على تأويل إرادة الجنس فيشبه النكرة. أو. أن (غير) قـــد تتعرف إذا وقعت بين ضدين[٢].

وقال شيخنا – أيضاً – فى قوله تعالى: (لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَـا أُنـزِلَ مِـن قَبْلِـكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)[٣]

"..... واتفق الجمهور على قــراءة (والمقيمـــين) باليـــاء، منصوباً على القطع المفيد للمدح، كما فى قطع المنعـــوت إشـــعاراً بفضل الصلاة. أومجروراً عطفاً على ضـــمير (مـــنهم)، أو علـــى الكاف فى (إليك) وقيل: غير ذلك..."[٤]

---

[١] انظر البحر المحيط ٣٥/٤.
[٢] انظر الدر المصون ٧٦/٤.
[٣] سورة النساء/١٦٢.
[٤] الإتحاف ٥٢٥/١، ثم أنظر ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٤٥.

ومما قيل فيها – أيضاً – إنها معطوفة على "ما" فـــى (بمـــا أنزل) أى: يؤمنون بما أنزل إلى محمد – صلى الله عليـــه وســـلم و(بالمقيمين) والمراد (بالمقيمين) هنا الملائكة أو الأنبياء....

وقيل إنها معطوفة على الكاف فِي (قبلـــك) أى: مـــن قبـــل المقيمين والمراد بهم فى هذه الحالة الأنبيـــاء – علـــيهم الصـــلاة والسلام.

وقيل: معطوفة على (قبل) من (قبلك) ويكون علـــى حـــذف مضاف أى ومن قبلَ المقيمين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهذه الأوجه جائزة على مذهب الكوفيين غير جائزة علـــى مذهب البصريين، لأن فيها عطف مجرور بدون إعادة الجار.

وقرأها ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء ومالك بن دينار عن الأعمش وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر (والمقيمون) بـــالعطف على (الرسخون)[1].

هذا. وقد جاء فى معانى القـــرآن للفـــراء أن أبـــا معاويـــة الضرير روى عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة – رضـــى الله عنها.

أنها سئلت عن قوله تعالى: (إن هذان الساحران) وعن قوله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) وعن قوله: (والمقيمـــين

[1] أنظر التبيان للعكبرى ٢٠٢/١، والدر المصون ١٥٥/٤.

الصلاة والمؤتون الزكاة) فقالت: يا ابن أخى هذا كان خطـأ مـن الكتاب[١].

ولم يحقق الفراء رحمه الله - هذا النص مع مـا فيـه مـن الضعف وعدم صحته عن أمنًا عائشة - رضى الله عنها- كمـا أن الصحابة رضوان الله عليهم أبعد همة فى الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه، فكيف يظن بهم اجتماعهم كلهم على هـذا الخطـأ والسكوت عنه[٢].

فما كان ينبغى للفراء وهو من هو أن يتركـه دون تحقيـق ولعله حققه فى نسخة أخرى لم تصل إلينا.

ومن ذلك - أيضاً - قوله-

".... واختلف فى (أو لم يكن لهم آية)[٣]، فابن عامر (تكن) بالتـاء من فوق و (آية) بالرفع فاعل (تكن) على أنها تامة، و(لهم) متعلق بها، و(أن يعلمه) بدل من (آية)، أو خبـر محـذوف، أى: "أو لـم يحدث لهم آية علم علماء بنى إسرائيل".

فإن كانت ناقصة فاسمها ضمير القصة، و(آية) خبـر مقـدم، و(أن يعلمه) مبتدأ مؤخر. والجملة خبر (تكن)، و(أن يعلمه) إما بدل من (آية) أو خبر مبتدأ مضمر أى: "هى أن يعلمه"
والتأنيث للفظ القصة، أو الآية

---

[١] انظر معانى القرآن للفراء ١٠٦/١.
[٢] انظر فى الرد على هذه الرواية الكشاف للزمخشرى٥٨٢/١.
[٣] سورة الشعراء/١٩٧.

والباقون بياء – أى يكن– التذكير، ونصب (آية) على جعل (أن يعلمه) اسمها، و(آية) خبرها، أى: علم علماء نبـــى إســـرائيل بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – من التوراة آية تدلهم عليه[١].

وهناك وجه آخر فى "تكن" الناقصة – لم يـــذكره شـــيخنا – وهو: أن يكون (آية) أسمها و "أن يعلمه" خبرها[٢].

وقد أعترض على هذا الوجه، بأنه يلزم جعل اسم تكن نكرة، وخبرها معرفة، والجمهور لا يحبذون ذلك إلا فـــى الضـــرورة[٣]، كقول حسان بن ثابت – رضى الله عنه.

كأن سلافةً من بيت رأسٍ   يكون مزاجَها عسلٌ وماء[٤]

فـــ "مزاجها" خبر كان وهو معرفة، و"عسل" اسمها وهو نكرة.

وقول القطامى:

قِفي قبل التفرق يا ضُباعا   ولا يك موقف منك الوداعا[٥]

لكن ابن مالك – رحمه الله تعالى– جوّز ذلك اختياراً لا ضرورة بشرط الفائدة، وذلك لأن المرفوع فى باب "كان" مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول، فاختلاف إعـــراب الجـــزأين يمنع اللبس.

---

[١] الإتحاف ٣٢١/٢.
[٢] الدر المصون ٥٥٣/٨.
[٣] أنظر ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ١١٧٨/٣ وشرح الكافية للرض ٢٠٦/٤، وهمع الهوامع ٣٧٨/١.
[٤] البيت من بحر الوافر ورد فى الديوان ٧١ ٢٢٨/١، وهو من شواهد الكتاب ٤٩/١، والمقتضب ٤٦/٤، وشرح التسهيل لابن مالك والاتشاف ١١٧٨/٣، وشرح الكافية للرضى ٢٠٦/٤ وهمع الهوامع ٣٧٨/١.
[٥] البيت من الوافر، ديوانه ٣١، وهو من شواهد سيبويه ٤٤٤/١. والمقتضب ٩٤/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٩١/٧.

قال رحمه الله: "…. ولما كان المرفوع هنا – أى فى باب كـان – مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول، جاز أن يغنـى هنـا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع، كما جاز ذلك فـى بـاب الفاعل، لكن بشرط الفائدة[١].

وبين أن ما ورد فى الشعر من ذلك ليس من قبيل الضرورة لتمكن الشاعر من أن يقول: يكون مزاجُها عسلٌ وماء، فيكون اسم تكان ضمير السلافة، وتكون جملة (مزاجها عسلٌ) فى محل نصب خبر كان. وفى بيت القطامى يمكنه أن يقول: ولا يك موقفى منـك الوداعا، أو لايك موقفنا الوداعا[٢].

وعلى هذا فالاعتراض على هذا الوجه مردود بجواز كـون اسم كان نكرة وخيرها معرفة في الاختيار كما صرح به ابن مالك رحمه الله.

ثالثاً: الإشارة إلى الخلاف النحوى:

من جهود شيخنا النحوية الإشارة إلى الخلاف النحوى وأثره فى توجيه القراءة، وقد أتخذ فى ذلك أشكالاً مختلفة فتارة يذكر رأى البصريين مصرحاً بنسبته إليهم.

وتارة يذكر رأيهم من غير نسبة اعتماداً على شهرته وبيانه وأحياناً يشير إلى رأى الكوفيين، وقد يذكر الرأيين معاً وكل ذلك –

---

[١] شرح التسهيل ٣٣٧/٢.
[٢] انظر شرح التسهيل ٣٣٧/٢.

كما ذكرنا – إشارات مختصرة توجه القراءة القرآنية وتبين المراد منها.

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

فمن الاتجاه الأول:: قوله في قول الله تبارك: (قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ)[1]

"…. وقرأ ابن كثير وحده بتخفيف "إنْ" و(هذان) بالألف…. وذلك أن (إنْ) المخففة من الثقيلة أهملت، (وهذان) مبتدأ و(لساحران) الخبر، واللام للفرق بين النافية والمخففة على رأى البصريين[2].

هذه مسألة من المسائل التى وقع فيها الخلاف بين البصريين والكوفيين، – كما قال الأنبارى – فالبصريون يرون أن "إنْ" المخففة من الثقيلة تعمل النصب فى الاسم والرفع فى الخبر كالثقيلة تماماً، ويجوز إهمالها وتلزمها والحالة هذه اللام فارقة بينها وبين "إنْ" النافية[3] كما فى قوله تعالى: (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[4]، وقوله تعالى: (وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[5]، وكقراءة ابن كثير – السابقة– (إن هذان لساحران)

---

(١) سورة: طه ـ الآية: ٦٣

(٢) الإتحاف ٢/٢٤٩.

(٣) أنظر الكتاب ١٤٠/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٤١٥/١.

(٤) سورة: يس ـ الآية: ٣٢

(٥) سورة: الزخرف ـ الآية: ٣٥

ولا تلزم اللام مع الأعمال لعدم الالتباس، إذ بالأعمال يحصل الفرق[١] وقد استدلوا على إعمالها بقراءة نافع وابن كثير لقوله تعالى:(وَإِنْ كُـلاً لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)[٢].

بتخفيف (إن) ونصب "كلا"[٣]، وبما سمع من بعض العرب "إن عمراً لمنطق"[٤]، واستدلوا أيضاً بالقياس، وذلك أن"إنّ" الثقيلة عملت لشبهها بالفعل لفظاً، فلما حذف منها حرف صارت كفعل حذف منه بعض حروفه فهو يعمل كما يعمل وهو تام، مثل: لم يك زيد منطلقاً، ومثل ع كلاماً ولم أبل. فالحرف المشبه به كذلك[٥].

قال سيبويه – رحمه الله – (أعلم أنهم يقولون: إن زيداً لذاهب، وإن عمراً لخير منك، لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس بـ "إنْ" التى هى بمنزلة "ما" التى تنفى بها.... وحدثنا من نثق به أنه يسمع من العرب من يقول: إن عمراً لمنطلق، وأهل المدينة يقرءون :(وَإِنْ كُـلاً لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) يخففون وينصبون..[٦].

أما الكوفيون فقد ذكر أبو البركات النبارى أنهم لا يعملون "إن" المخففة فقال".... ذهب الكوفيون إلى أن "إنْ" المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب فى الاسم"[٧]

---

[١] انظر شرح ابن يعيش ٧٢/٨
[٢] سورة: هود - الآية: ١١١
[٣] انظر الحجة لأبى على ٣٨٠/٤، والنشر ٢٩١/٢.
[٤] انظر الكتاب ١٤٠/٢.
[٥] انظر الكتاب ١٤٠/٢، والمقتضب ٥٠/١، ٣٦٤/٢.
[٦] الكتاب ١٣٩/٢-١٤٠.
[٧] الانصاف ١٩٥/١

وذكر حجتهم فقال:

"…. إنما قلنا إنها لا تعمل لأن المشددة إنما عملت لأنها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ، لأنها على ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف، وأنها مبنية على الفتح كما أنه مبني على الفتح، فإذا خففت زال شبهها به، فوجب أن يبطل عملها….."[١].

ومفهوم كلامه أن الكوفيين يقولون بتخفيف "إنّ" إلا أنهم لا يعملونها وذكر ابن مالك في شرح التسهيل أنهم لا يقولون بالتخفيف، وإنْ المخففة عند البصريين عندهم هي النافية .

قال رحمه الله

"ومذهب الكوفيين أن "إنّ" المشار إليها – أي المخففة عند البصريين لا عمل لها، ولا هي مخففة من "إنّ" بل هي النافية، واللام بعدها بمعنى "إلا" [٢].

وقال بهذا القول عدد من النحويين بعد ابن مالك كأبي حيان حيث يقول:

"وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تخفيفها البته لا معملة ولا مهملة، لأن المخففة عندهم هي حرف ثنائي الوضع ناف، وليس مخففاً من الثقيلة، وعند البصريين هذه المخففة"[٣].

وهذا المرادي – أيضاً – يقول:

---

[١] الانصاف ١٩٥/١

[٢] شرح التسهيل ٤١٥/١.

[٣] الإرتشاف ١٢٧١/٣

"وذهب الكوفيون إلى أن "إنْ" هذه نافية لا مخففة واللام بعدها بمعنى "إلا"، وأجازوا دخلوها على سائر الأفعال[١].

وبتحقيق هذه المسألة أتضح لنا أن الذى يقول بالتخفيف هو الكسائى فقط من الكوفيين، وغيره منهم يقولون بالنافية.

قال ابن السراج رحمه الله:

"... وكان الكسائى يقول هى – أى إنْ – مع الأسماء والصفات – يعنى بالصفات الظروف – إنّ المثقلة خففت، ومع الأفعال بمعنى "ما" و"إلا"..."[٢]

ووضح ذلك العلامة الرضى – رحمه الله تعالى فقال:

".... وفرق الكسائى بين"إن" مع "اللام" فى الأسماء، وبينها معها فى الأفعال، فجعلها فى الأسماء: المخففة، وأما فى الأفعال فقال "إن" نافية و"اللام" بمعنى "إلا" لأن المخففة بالاسم أولى نظراً إلى أصلها، والنافية بالفعل أولى، لأن معنى النفى راجع إلى الفعل.

وغيره من الكوفيين قالو إنها نافية مطلقاً دخلت فى الفعل أو فى الاسم، واللام بمعنى "إلا"[٣].

وصرح – أيضاً– بذلك السيوطى فقال:

".... وذهب الكوفيون: إلى أن المشددة لا تخفف أصلاً، وأن "إنْ" المخففة إنما هى حرف ثنائى الوضع وهى النافية، فلا عمل لها

---

(١) الجنى الدانى ص ٢٠٩.
(٢) الأصول ٢٦٠/١.
(٣) شرح الكافية ٣٨٦/٤.

البته، ولا توكيد فيها، واللام بعدها للإيجاب بمعنى "إلا" ويجيـزون دخولها على الناسخ وغيره.

وذهب الكسائى: إلى أنها إن دخلت على الإسم كانت مخففة من المشددة عاملة – كما قال البصريون – وإن دخلت على الفعـل كانت للنفى، واللام بمعنى إلا. كما قال الكوفيون."[١].

والراجح هو مذهب البصريين لموافقته للمسموع عن العرب قال أبو حيان"والسماع يشهد لمـذهب البصـريين فـى تخفيفهـا وإعمالها"[٢].

وقال فى البحر:"... ومنع ذلك الكوفيون، وهـم محجوبـون بالسماع الثابت من لسان العرب"[٣].

وكذلك قال المرادى: "ونقل سيبويه على من أنكر الإعمال"[٤]

وفى شرح المفصل لابن يعـيش: "... والصـواب مـذهب البصريين"[٥].

وعلى هذا فكلام صاحب الإنصاف يحتـاج إلـى تحقيـق وتدقيق.

---

[١] همع الهوامع ٤٥٣/١.
[٢] الارتشاف ١٢٧١/٣.
[٣] البحر المحيط ٤١٨/٣.
[٤] الجنى الدانى ص ٢٠٨.
[٥] شرح المفصل ٧٢/٨.

ومن هذا الاتجاه – أيضاً – قوله فى قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّـيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ..)[١]

"واختلف فى إثبات الألف وحذفها من (أنا) فى الوصل إذا أتى بعدها همزة قطع .... فنافع وأبو جعفر بإثباتها عند المضمومة والمفتوحة... والباقون بحذف الألف فى ذلك كله وصلاً، ولا خلاف فى إثباتها وفقاً للرسم.... والاسم منه "أن" عند البصريين والألف زائدة لبيان الحركة فى الوقف..."[٢].

"أنا" ضمير منفصل للمتكلم المذكر والمؤنث وتبدل همزة هاء فيصير "هنا" وأحياناً تمد همزته نحو: انا فعلت[٣].

وقد أختلف البصريون والكوفيون فيه، فذهب البصريون إلى أن الضمير هو الهمزة والنون فقط. والألف التى بعد النون زائدة لبيان فتحة النون حالة الوقف، لأنه لولاها لسكنت النون، فكان يلتبس بـ "أنْ" الحرفية، فليست الألف من الضمير بدليل حذفها وصلاً، وبدليل مصاحبة هاء السكت له وذلك فى قول حاتم الطائى "هكذا فزدى أنه"[٤].

---

[١] سورة: البقرة - الأية: ٢٥٨

[٢] الإتحاف ٤٤٨/١ وانظر أيضاً ٥٧٣/٢.

[٣] شرح الكافية لابن الحاجب ١٩/٣.

[٤] فزدى: فصدى، وقصد الناقة: شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه، لسان العرب ٣٣٦/٣ (قصد)، وأصل هذا المثل ان حاتماً، وقيل: كعب بن مامة، كان أسيراً فى عنزة فامرته ام مُنزلة ان يفصد لها ناقة فنحرها، فلامته على نحره إياها، فقال: هكذا فصدى، يريد أنه لا يصنع إلا ما يصنع الكرام انظر مجمع الأمثال ٣٩٤/٢.

وكقول الراجز:

إن كنت أدرى فعليّ بَدنَة   من كثرة التخليط فيّ من أنه[١]

وذهب الكوفيون ووافقهم ابن مالك إلى أن الضمير مجمـوع الأحرف الثلاثة، فالألف عندهم من نفس الكلمة وليست بزائدة فهى ثابتة وصلاً ووقفاً.

واستدلوا على ذلك بقراءة نافع رضـى الله عنـه – لقولـه تعالى: (أنا أحى) وبقوله (إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلّ)[٢]

ويقول أبى النجم:

أنا أبو النجم وشعرى شعرى[٣]

ويقول الشاعر حميد بن حريث بن بجدل من بنى كلب:

أنا سيف العشيرة فاعرفونى   حميد قد تذريت السناما[٤]

والراجح مذهب البصريين لسقط الألف وصلاً فى الغالـب ومعاقبة هاء السكت للألف وقفاً، وأيضاً فإن من العرب من يسـكن النون فى الوصل والوقف فيقول: أن فعلت

وقال ابن يعيش – رحمه الله – فى رد حجج الكوفيين:

"ولا حجة فى ذلك لقلته، ولأن الأعم الأغلب سقوطها"[١]

---

[١] رجز لم ينسب لقائل معين ورد فى شرح المفصل ٩٤/٣، والخزانة ٢٤١/٥.

[٢] سورة: الكهف ـ الأية: ٣٩

[٣] ورد في الخصائص ٣٣٧/٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ١٦١٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٨/١، وخزانة الأدب ٣٠٧/٨، ومغنى اللبيب ٣٢٩/١.

[٤] البيت من الوافر، ديوانه ص١٣٣، ورصف المبانى ص١٤، وشرح الكافية ٢٠/٣ وتذريت السنام، علوت الذروة منه.

أما الاتجاه الثانى وهو ذكره رأى البصريين من غير نسبة

فمنه قوله فى قول الله تعالى: (...وَزُلْزِلُواْ حَتَّـــىَ يَقُـــولَ الرَّسُـــولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىَ نَصْرُ اللّهِ)[٢]، واختلف فى (حتـــى يقـــول) فنافع بالرفع، لأنه ماضى بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حال باعتبار حكاية الحال الماضية، والناصب يخلص للاستقبال فتنافيا.

والباقون بالنصب: لأن"حتى" من حيث هى حرف جـــر، لا تلى الفعل، إلا مؤولاً بالاسم، فاحتيج إلى تقدير مصدر، فأضـــمرت "أن" وهى مخلصة للاستقبال فلا تعمل إلا فيـــه، "ويقـــول" حينئـــذ مستقبل بالنظر إلى زمن الزلزال فنصبته مقدرة وجوباً"[٣].

ما ذكره شيخنا – رحمه الله – من نصب المضـــارع بعـــد "حتى" بـــ "أن" المضمرة وجوباً، لأن "حتى" حرف جر، وحـــرف الجر لا يليها لفعل هو مذهب البصريين.

قال سيبويه – رحمه الله–

"هذا باب الحروف التى تضمر فيها "أنْ" وذلـــك الـــلام... وحتى، وذلك قولك حتى تفعل ذاك، فإنما انتصب هذا "بـــأنْ"، وأنْ ههنا مضمرة، ولو لم تضمرها لكان الكلام محـــالاً، لأن الـــلام و "حتى" إنما يعملان فى الأسماء، فيجران وليستا من الحروف التـــى

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٣. وانظر المسألة فى: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٧/١، وارتشاف الضرب ٩٢٧/٢ ، وشرح الكافية للرضى ١٩/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٩٨/١، وشرح الأشمونى ١٩٥/١ وهمع الهوامع ٢٠١/١، والتصريح على التوضيح ١٠٣/١.

(٢) سورة: البقرة - الآية: ٢١٤

(٣) الإتحاف ٤٣٦/١.

تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت "أن" حسن الكلام لأن"أن" وتفعل بمنزلة اسم واحد..."[١]

وأما مذهب الكوفيين فإن (حتى) ناصبة للمضارع بنفسها من غير تقدير "أن""[٢]

واحتجوا بأن "حتى" لا تخلو من أن تكون بمعنى "كى" مثل: "أطع الله حتى يدخلك الجنة" أى كى يدخلك الجنة.

أو تكون بمعنى (إلى أن) كقولك (أذكر الله حتى تطلع الشمس) أى: إلى أن تطلع الشمس، فإن كانت بمعنى "كى" فقد قامت مقامها، و"كى" تنصب المضارع فكذلك ما قام مقامها.

وإن كانت بمعنى "إلى أن" فقد قامت مقام (أن)، وهى تنصب المضارع فكذلك ما قام مقامها، وصار هذا بمنزلة واو القسم، فإنها لما قامت مقام الباء عملت عملها، وكذلك واو "رُبّ" لما قامت مقامها عملت عملها، فكذلك ها هنا.[٣]

والراجح مذهب البصريين لأن "حتى" من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال.

---

[١] الكتاب ٦٥/٣.
[٢] الإنصاف مسألة/٨٣.
[٣] أنظر الإنصاف ٥٩٨/٢.

ومن ذلك قوله – ايضاً – فى قول الله تبارك وتعالى: (وَلَــوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَلَيْتَنَا نُرَدّ وَلاَ نُكَذّبَ بِآيَــاتِ رَبّنَــا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[١].

"... واختلف فى (ولا نكذب...ونكون)

فحفص، وحمزة، ويعقوب بنصب الباء والنون منهما، علــى إضمار "أن" بعد واو المعية فى جواب التمنى، و"أن" ومدخولها فى تأويل مصدر معطوف بالواو، على مصدر متوهم، من الفعــل أى: يا ليتنا لنا رد، وانتفاء تكذيب، وكون من المؤمنين" أى ياليتنا كنا رد مع هذين الأمرين..."[٢]

أختلف النحويون فى ناصب المضارع بعد "واو" المعية على أقوال:

أولا: ذهب البصريون إلى أنه منصوب "بأن" مضمرة وجوباً بعــد الواو محتجين بأن الأصل فى "الواو" أن تكــون حــرف عطــف، والأصل فى حروف العطف أن لا تعمل، لأنها غير مختصة[٣]

قال سيبويه – رحمه الله –"هذا باب الواو"

"أعلم أن الواو ينتصب ما بعدها فى غير الواجب من حيــث انتصب ما بعد الفاء، – أى على إضمار "أن" – وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء..."[٤]

---

[١] سورة: الأنعام - الآية: ٢٧

[٢] الإتحاف ٨/٢، ثم أنظر ٢٣/٢، ٨٨ ، ٣٥٧، ٣٦١

[٣] أنظر الإنصاف ٥٥٧/٢.

[٤] الكتاب ٤١/٣.

وذهب الكوفيون إلى أن المضارع بعد "الواو" منصوب بالمخالفة ويسمون هذه الواو واو الصرف، لأنها تصرف فى المعنى الفعل الثانى عن حكم الفعل الأول[١]. ورد عليهم بأنه لو أوجب الخلاف الانتصاب لم يجز العطف فى نحو" ما مررت بزيد لكن عمرو، وجاءنى زيد لا عمرو، لأن المعطوف مخالف للمعطوف عليه فى المعنى فكان الواجب نصبه[٢].

وذهب أبو عمر الجرمى إلى أنه منصوب بالواو نفسها لأنها خرجت عن باب العطف واعترض عليه بأنها لو كانت العاملة لجاز أن تدخل على الفاء، كما دخلت على ان والواو للعطف وهذا ممتنع.

والذى يظهر لى صحة مذهب البصريين لسلامته مما أعترض به على المذهبين الآخريين، ولمراعاة المشاكلة بين المعطوف والمعطوف عليه.

ومن أشارته رحمه الله إلى المذهبين قوله فى قول الله تبارك وتعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)[٣].

"...واختلف فى (إلا قليل)"، فابن عامر بالنصب على الاستثناء، والباقون بالرفع، بدل من فاعل فعلوه وهو المختار،

---

[١] انظر الفعل المضارع فى ضوء أساليب القرآن أ.د عبدالله الحسينى هلال ص٢٢٦.
[٢] انظر الإنصاف ٢/٥٥٥.
[٣] سورة: النساء - الآية: ٦٦

والكوفيون يجعلونه عطفاً على الضمير بـــ "إلا" لأنهـا تعطـف عندهم"[١].

استعمال "إلا" فى العطف له صورتان[٢]:

الأولى:أن تكون عاطفة تشرك ما بعدها لما قبلها فى الإعـراب لا فى الحكم، وليست بمعنى "الواو" وهذا مذهب الكـوفيين فـإنهم جعلوا "إلا" من حروف العطف فى هذا الباب خاصة،والحامل لهم على ذلك وجود المخالفة، نحو "ما قام أحد إلا زيد" مما وقعت فيه "إلا" بعد نفى أو شبهه.

واعترض عليهم بأن "إلا" لو كانت عاطفة لم تباشر العامـل فى نحو" "ما قام إلا زيد" لأن حروف العطف لا تلى العوامل .

وأجيب عن هذا بأن"إلا" التى تباشر العامل ليست العاطفـة، وإنما الكلام فيما إذا كان ما بعد "إلا" تابعاً لما قبلها.[٣]

وأما البصريون فإنهم يعربون ما بعد "إلا" فى مثل هذا بدلاً، وذلك لأن معنى "ما أتانى أحد إلا زيد" و"ما أتانى إلا زيد" واحد.[٤]

قال سيبويه – رحمه الله–

---

[١] الإتحاف ٥١٥/١ والظر البحر المحيط ٦٩٦/٣، والدر المصون ٢٢/٤

[٢] أنظر الجنى الدانى ٥١٨ ـ ٥١٩.

[٣] أنظر بدائع الفوائد لابن القيم ٣٨٠/٣.

[٤] أنظر شرح التسهيل لابن مالك، ٢٠٤/٢، والجنى الدانى ٥٢٠ والحجة لأبى على الفارسى ٨٧/٢.

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه ما ادخل فيه، وذلك قولك، ما أتانى أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد، جعلت المستثنى بدلاً من الأول.(١)

وقد اعترض على قول البصريين بأمرين:

أحدهما: أنه لو كان بدلاً لكان بدل بعض من كل، وبدل البعض لابد فيه من ضمير يعود على المبدل منه.

وقد أجيب عن هذا بأن "إلا زيد" هو البدل، وهو الذى يقع موقع "أحد" وعلى هذا فالبدل فى الاستثناء أشبه ببدل الشئ من الشئ من بدل البعض من الكل.

الثانى: أن حكم البدل حكم المبدل منه، لأنه تابع يشارك متبوعه فى حكه، وحكم المستثنى ها هنا مخالف لحكم المستثنى منه، فكيف يكون بدلاً.

وأجيب عنه بأن البدل هنا بدل بعض من كل، وهذا البدل لا يشترط فيه التوافق.(٢)

وقد قوى ابن مالك العطف بأن تخالف الموصوف والصفة كما لو لم يتخالفا نحو: مررت برجل لا كريم ولا لبيب، فنفى الكرم واللبابة إثبات لضديهما وليس لضدّيهمَا تخالف المستثنى والمستثنى منه، فإن جعل "زيد" بدلاً من "أحد" إذا قيل ما فيها أحدُ إلا زيد، يلزم منه عدم النظير، إذ لا بدل فى غير محل النزاع إلا وتعلق

---

(١) الكتاب ٣١١/٢.

(٢) بدائع الفوائد ٣٧٨/٣، والجنى الدانى ٥٢٠.

العامل به مساوٍ كونه بدلاً، إذ ليس في الإبدال ما يشبهه، وإن جعل معطوفاً لم يلزم من ذلك مخالفة المعطوفات، بل يكون نظيراً لمعطوف "بلا" و"بل" و"لكن" فكان جعله معطوفاً أولى من جعله بدلاً.[١]

أما الصورة الثانية:

فهي أن تكون "إلا" بمعنى الواو فتفيد التشريك في اللفظ والمعنى

وقد نسب الإنباري هذا القول إلى الكوفيين قال:

"ذهب الكوفيون إلى أن "إلا" تكون بمعنى "الواو"، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو"[٢]

ثم ذكر حجة الكوفيين فقال:

"أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لمجيئه كثيراً في كتاب الله تعالى، وكلام العرب، قال الله تعالى: (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ)[٣].

وهذه النسبة ليست صحيحة فالكوفيون لم يقولوا بهذا القول، وإنما القائلون به هم أبو عبيدة في مجاز القرآن،[٤] والأخفش في

---

[١] شرح التسهيل ٢٠٤/٢.
[٢] الإنصاف ٢٦٨/١.
[٣] سورة: البقرة - الآية: ١٥٠
[٤] انظر مجاز القرآن ٦٠/١.

معانى القرآن(١)، وأحمد بن فارس فى كتابه الصـــاحبى(٢). وفيمـــا أعلم أنه الكوفى الوحيد الذى قال بهذا القول:(٣)

ونص كلامه:

"وتكون "إلا" بمعنى "واو" العطف، كقوله:(٤)

وأرى لها داراً بأغدره السِّيـــ   دان لم يدرس لها رسْمُ

إلا رمـــــــاداً هامــداً دفعت   عنه الرياحَ خوالدُ سُحْمُ

أراد، ورماداً"(٥)،

هذا وقد نسب كثير من النحويين إلى الفراء القول بـــأن "إلا" تكون بمعنى "الواو" ومن ذلك ابن هشام – رحمه الله– حيث يقــول فى المغني:

"…. والثالث: أن تكون – أى إلا – عاطفة بمنزلـــة "الـــواو" فـــى التشريك فى اللفظ والمعنى، ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة،

وجعلوا منه قوله تعالى (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَـــيْكُمْ حُجَّـــةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ)(٦)

(لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُــوءٍ)(٧)

أى: ولا الذين ظلموا، ولا من ظلم…"(٨)

---

(١) أنظر معانى القرآن للأخفش ١/

(٢) أنظر الصاحبى ١/١٨٥ تحقيق السيد احمد صقر.

(٣) وأنظر الخلاف النحوى للحوانى ٢٥٤

(٤) القائل هو المخبل السّعْدى، والبنيان من الكامل من قصيدة فى المفضليات بشرح ابن الانبارى ٢٠٨-٢٠٩، وأغدره السِّيدان: موضع بين البصرة والبحرين، والخوالد السُّحم، الأثافى التى يضرب لونها إلى السواد.

(٥) الصاحبى ١/١٨٥.

(٦) سورة: البقرة - الأية: ١٥٠

(٧) سورة: النمل - الأية: ١٠-١١

(٨) المغنى ١/٧٦.

وقال المرادى:

"…. وهذا القسم نفاه الجمهور،وأثبته الفراء، والأخفش وأبو عبيدة معمر بن المثنى"[١]

والمتتبع لكلام الفراء فى معانى القرآن حول هذه المسألة يجد أنه لم يقل بهذا القول أبداً، وإنما يرى أن "إلا" هنا استثنائية.

قال رحمه الله تعالى: (فقوله: (إلا الذين ظلموا) معناه إلا الذين ظلموا منهم فلا حجة لهم، (فلا تخشوهم) وهو كما تقول فى الكلام: (الناس لهم حامدون إلا الظالم)[٢] فاخرج الظالم من الحامدين.

وبين خطأ من يقول بأن "إلا" هنا بمعنى "الولو" فقال: "وقد قال بعض النحويين "إلا" فى هذا الموضع بمنزلة "الواو" كأنه قال: (لئلا يكون للناس عليكم حجة) ولا الذين ظلموا، فهذا صواب فى التفسير خطأ فى العربية[٣]

ويؤكد ذلك فى موضع آخر فيقول" وقد قال بعض النحويين: إن "إلا" فى اللغة بمنزلة الواو، وإنما معنى هذه الآية لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا، وجعلوا مثله قول الله (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ) أى ولا الذين ظلموا، ولم

---

(١) الجنى الدانى ٥١٨، وانظر البرهان للزركشى٢٣٨/٤، والمساعد على التسهيل ٢٤٢/٢، والدمامينى ١٥٨/١، والهمع ٢٣٠/١.

(٢) معانى القرآن للفراء ٨٩/١.

(٣) معانى القرآن ٢٨٧/٢.

أجد العربية تحتمل ما قالوا لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبدالله، وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد إلا من معنى الأسماء قبل "إلا"[١]

ويحدد الفراء الموضع الذى تكون فيه "إلا" بمعنى "الواو" فيقول: "وإنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهناك تصير بمنزلة الواو، كقولك، لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد بإلا الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهم إلا مائة، فالمعنى لى عليه ألف ومائة، كما قال الشارع:

ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا[٢]

كأنه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان[٣]

فها هو الموضع الوحيد الذى تأتى فيه "إلا" بمعنى الواو، وما عداه فهى استثنائية.

وهذا يؤكد عدم صحة ما نسب إليه من تعميم القول بأنها بمعنى الواو (قال الكرمانى:... وليس – أى إلا بمعنى "الواو" مذهب البصريين ولا أكثر الكوفيين)[٤]

---

[١] معانى القران ٢٨٧/٢.

[٢] نسبه سيبويه للفرزدق، وليس فى ديوانه، وهو من بحر البسيط ورد فى الكتاب ٣٤٠/٢، والمقتضب ٤٢٥/٤، والجنى الدانى ٥١٩.

[٣] معانى القرآن ٨٩/١، ٩٠ وانظر ٢٨/٢.

[٤] غرائب التفسير وعجائب التأويل١١٥٧/٢.

وفى ذلك – ايضاً– رد على الأنبارى فى نسبته هذا القــول لهم وعليه فإنى أرى أن مسائل الخلاف فى الإنصاف تحتاج إلـــى إعادة النظر، وتحقيق الآراء وبخاصة آراء الكوفيين وحذف مـــا لا تصحح نسبته إليهم.

ومن ذلك قوله فى قول الله تبارك وتعالى: (وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)[١]، قال"... واختلف فى (الأرحام) فحمـــزة بخفض الميم عطفاً على الضمير المجرور فى (به) علـــى مـــذهب الكوفيين، أو أعيد الجار، وحذف للعلم به، وجر على القسم تعظيماً للأرحام، وحثاً على صلتها..."[٢]

فى العطف على الضمير المجرور خلاف بـــين النحـــويين فالبصريون لا يجيزونه فى السعة إلا بإعادة الجار حرفـــاً كـــان أو أسماً، وذلك لأن الجار مع المجرور بمنزلة شئ واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجـــار وعطف الاسم على الحرف الجار لا يجوز.

وأيضاً فإن الضمير قد صار عوضاً عن التنوين فلا يجـــوز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين.

قال سيبويه – رحمه الله –

---

[١] سورة: النساء ـ الآية: ١

[٢] الإتحاف ١/٥٠١، ٥٠٢، ٣٨/٢.

".... ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك قوله: "مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمرو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين فصارت عندهم بمنزلة التنوين، فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم"[١].

وذهب الكوفيون ويونس وأبو الحسن الأخفش، وأبو على الشلوبين إلى جواز العطف بدون إعادة الجار.[٢]، وحجتهم فى ذلك كثرة المسموع نثراً ونظماً

ومن ذلك قوله تعالى (وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)، بخفض الأرحام عطفاً على الضمير المجرور فى (به) وهى قراءة ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والنخعى، ويحيى بن وثاب والأعمش، وحمزة بن الزيات[٣].

وقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ)[٤]، بعطف (المسجد الحرام)على الضمير المخفوض بالباء (به)[٥]

---

[١] الكتاب ٣٨١/٢.
[٢] أنظر الإنصاف مسألة (٦٥)، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٢٣/٣، والمساعد لابن عقيل ٤٧٠/٢. وشرح الكافية للرضى ٣٥٨/٢، ٣٥٩، وارتشاف ٢٠١٣/٤، والتصريح ١٨٢/٢-١٨٣.
[٣] البحر المحيط ٣٨٧/٢ والإتحاف ٥٠١/١.
[٤] سورة: البقرة - الآية: ٢١٧
[٥] الإنصاف ٤٦٤/٢.

وقوله تعالى (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ)[١]، فـ (ما يتلى) فى موضع خفض، لأنه عطف على الضمير المخفوض فى فيهن[٢].

وقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[٣]، فـ (من) فى موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض فى (لكم)[٤].

وقوله تعالى: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[٥].

قال أبو حيان رحمه الله "ومن أجاز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض أجاز فى (وما يبث) أن يكون معطوفاً على الضمير فى (خلقكم). وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش، وهو الصحيح، وأختاره الأستاذ أبو على الشلوبين"[٦]

كما استدلوا – أيضاً – بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل أستعمل عمالاً..."[٧]، فعطف "اليهود" على الضمير المجرور فى "مثلكم" بدون إعادة الجار.

---

(١) سورة: النساء - الآية: ١٢٧

(٢) البحر المحيط ٨٢/٤.

(٣) سورة: الحجر - الآية: ٢٠

(٤) الإنصاف ٤٦٤/٢.

(٥) سورة: الجاثية - الآية: ٤

(٦) البحر المحيط ٤١٣/٩

(٧) أخرجه البخارى – كتاب الإجارة – باب الإجارة إلى صلاة العصر.

قال ابن مالك – رحمه الله–

"... تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجـر بغيـر إعادة الجار وهو ممنوع عند البصريين..."[١]، واستدلوا – أيضاً– بما جاء فى الشعر وهو كثير ومنه قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجوناً وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب[٢]

بخفض"الأيام" عطفاً على "الكاف" فى "بك"[٣]

وقول مسكين الدارى:

تقلق فى مثل السوارى سيوفنا   وما بينها والكعب غوط نفانف[٤]

فالكعب مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض فى بينها وقـول الشاعر:

هلا سألت بذى الجماجم عنهم   وأبى نعيم ذى اللواء المحرق[٥]

وقد رد البصريون أدلة الكوفيين فأولوا النصوص تـأويلات تخرجها عن العطف بدون إعادة الجار وحكمـوا علـى الأبيـات بالضرورة الشعرية.[٦]

قال الرضى – رحمه الله –

---

[١] شواهد التوضيح والتصحيح ص٥٣.

[٢] التبيان بحر البسيط ورد فى الإنصاف فى مسائل الخلاف ٤٦٤/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٣٤/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣.

[٣] انظر الإنصاف ٤٦٤/٢.

[٤] ديوانه ص٥٣، وهو من بحر الطويل ورد فى الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢٦٥/٢، وشرح التسهيل ٢٣٤/٣، وشرح المفصل ٧٦/٣ والغوط: المنخفض من الأرض، والنفانف: الهواء بين الجنبين.

[٥] البيت من بحر الكامل ورد فى شرح التسهيل ٢٣٤/٣. والبحر المحيط ٣٨٧/٢، والخزانة ١٢٥/٥.

[٦] انظر الإنصاف ٤٦٧/٢،وشرح الكافية ٣٥٩/٢.

"وأجاز الكوفيون ترك الإعادة فى حالة السعة مستدلين بالأشعار، ولا دليل فيها، إذ الضرورة حاملة عليه، ولا خلاف معها..."[١]

ومن تأويلهم للنصوص التى أستدل بها الكوفيون ما ذكره شيخنا البنا أن الجار أعيد ثم حذف للعلم به، أو أنه مجرور بالقسم وليس للعطف على الضمير المجرور قبله[٢].

وقد ضعفها العلامة الرضى فقال:

"...وأجيب بأن "الباء" مقدرة، والجر بها، وهو ضعيف، لأن حرف الجر لا يعمل مقدراً فى الاختيار إلا فى نحو الله لأفعلن" .... ولا يجوز أن تكون "الواو" للقسم لأنه يكون إذن قسم السؤال، لأن قبله (واتقوا الله الذى تساءلون به) وقسم السؤال لا يكون إلا مع الباء...[٣]

ونسبة هذا الراى للكوفيين كلهم ليست دقيقة وتحتاج إلى تحقيق وتدقيق، فهذا شيخهم الفراء لا يجيز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار إلا فى الشعر لضيقه وهذا ما ذهب إليه البصريون.

ألا تراه يقول فى قوله تعالى: (الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)

---

[١] شرح الكافية ٣٥٩/٢.

[٢] وأنظر أيضا الإنصاف ٤٦٧/٢.

[٣] شرح الكافية ٣٥٩/٢

".... حدثني شريك بن عبدالله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام، قال: هو كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح،لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كنيِ عنه، وقد قال الشاعر في جوازه:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه[١]

فهو يرى أن هذا العطف قبيح ولا يجوز إلا في الشعرن لأن الشعر موطن الضرورات.

ويؤكد ذلك أيضاً عند حديث عن قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)[٢].

فيقول: "... وقد يقال: إن (مَنْ) في موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن"

وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كنى عنه وقد قال الشاعر:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فرد الكعب على (بينها) وقال الآخر:

هلا سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

---

[١] معاني القران ٢٣٥/١.

[٢] سورة: الحجر - الآية: ٢٠

فرد (أبى نعيم) على الهاء فى (عنهم)[١]

فهذا العطف قليل عند العرب والفراء ولا يجوز إلا فى الشعر لضيقه.

وهذا الزجاجى – رحمه الله – يذكر فى مجالسه أن الكوفيين يرون أن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار قبيح فيقول:

"اعلم أن الأسماء كلها يعطف عليها إلا الضمير المخفوض، فإن العطف عليه غير جائز إلا بإعادة الخافض لقولك: مررت بك ويزيد، ودخلت إليه وإلى عمرو، ولوقلت مررت به وزيد كان غير جائز عند البصريين ألبته إلا فى ضرورة الشعر، وقد قبحه الكوفيون وأجازوه مع قبحه"[٢]

فلو أطلع النبارى على رأى الفراء فى المعانى، وعلى ما ذكره الزجاجى فى المجالس لما ذكر هذه المسألة ضمن مسائل الخلاف أو على الأقل لاستثنى الفراء من الكوفيين فيها.

والعجيب – أيضاً – أننا نرى الكنغراوى الذى جمع نحو الكوفيين فى كتاب سماه "الموفى فى النحو الكوفى لم يشر إلى رأى الفراء فى هذه المسألة[٣]

---

[١] معانى القرآن ٢/٨٦-٨٧.

[٢] مجالس العلماء للزجاجى ٢٤٥، ٢٤٦.

[٣] أنظر الوفى فى النحو الكوفى

وكذلك فعل عبد اللطيف بن أبى بكر الشرجيّ الزبيدى فـــى كتابه "ائتلاف النصره في اختلاف نحاه الكوفة والبصـــرة"[١] فقــد رجح مذهب الكوفيين وضعف رأى البصريين فقال

"والأرجح مذهب الكوفيين هنا..... وحجـــة البصـــريين ضـــعيفة منتقضه"

وكان عليهما أن يشيرا إلى رأى الفراء ولكنهما لم يفعلا. فكم من حق مهجور وباطل زائغ مشهور. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن إشارة البنا إلى مذهب الكوفيين قوله فى قول الله تبارك وتعالى: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىَ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىَ)[٢]

"...واختلف فى (فتنفعه)"

"فعاصم بنصب العين بأن مضمرة بعد الفاء علـــى جـــواب الترجى.... لكنه مذهب كوفى... والباقون بـــالرفع عطفـــاً علـــى (يذكر)..."[٣]

يرى الكوفيون أن المضارع ينصب بعد فاء السببية المسبوقة بالترجى لثبوت ذلك سماعاً، كقراءة حفص (فأطلع) بالنصب[٤].

---

[١] أنظر ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ١٤٣، تحقيق د/ طارق الجنابى عالم الكتب بيروت ١٩٨٧، ثم أنظر النحو وكتب التفسير د. إبراهيم رفيده ٢٦٧/١.

[٢] سورة: عبس - الآية:٣- ٤

[٣] الإتحاف ٥٨٨/٢، ٥٨٩، وانظر أيضا ٤٣٧/٢، ٥٣٧/١.

[٤] أنظر الارتشاف ١٦٧٣/٤، وشرح الأشمونى ٤٥٨/٣، والنشر ٣٦٥/٢.

في قوله تعالى: (يَهامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىَ إِلَـهِ مُوسَىَ)[١]، وبقوله تعالى: (لَعَلَّهُ يَزَّكَّىَ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىَ)

قرأ عاصم (فتنفعه) بالنصب

قال أبو حيان يرحمه الله تعالى:

"…. واما النصب بعد الفاء فى جواب الترجى فشئ أجازه الكوفيون ومنعه البصريون، واحتج الكوفيون بهذه القراءة. أى قراءة حفص (فاطلع) – وبقراءة عاصم (فتنفعه الذكرى) فى سورة عبس إذ هو جواب الترجي..."[٢]

ويقول الراجز:

عَلّ صُرُوفَ الدَّهر أو دُولاتَها | تُدلنِنا اللَّمَّةَ من لَمّابها

فتستريح النفسُ من زفراتها[٣]

قال الفراء – رحمه الله – فى قوله تعالى: (وما يدريك لعله يزكى....) الآية "... اجتمع القراء على (فتنفعه) بالرفع، ولوكان نصب على جواب الفاء للعل كان صواباً، أنشدنى بعضهم:

عل صروف الدهر أو دولاتها | تُدلِننا اللَّمَّةَ من لَمَّابها[٤]

وفى موضع آخر يقول:

---

[١] سورة: غافر ـ الآية: ٣٦ـ ٣٧

[٢] البحر المحيط ٢٥٩/٩.

[٣] رجز بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢٣٥/٣ وشرح الشمونى ٤٥٨/٣، وشرح شواهد المغنى ٤٥٤/١.

[٤] معانى القرآن ٢٣٥/٣.

"وقال بعض الشعراء:

فأبلونى بليّتكم لعلى   أصليكم وأستدرج نَوَيّا[١]

فجزم "واستدرج"

"فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى "لعل" وإن شئت جعلته فى موضع رفع، فسكنت الجيم لكثرة توالى الحركات"[٢]

ولا يرى ذلك البصريون، لأن الترجى عندهم فى حكم الواجب فلا يكون له جواب منصوب.[٣]

وتأولوا قراءة النصب على أن "لعل" أشربت معنى "ليت" أو أن المضارع منصوب فى جواب الأمر، أو العطف على التوهم وذلك لأن خبر "لعل" يقترن "بأن" كثيراً، نحو قوله صلى الله عليه وسلم "فلعل بعضكم أن يكون ألحن حجة من بعض.

أو يكون الفعل المنصوب معطوفاً على اسم صريح قبله[٤] على حد قول الشاعر

للبس عباءة وتقر عينى   أحب إلى من لبس الشفوف[٥]

---

(١) البيت لأبى داود الإيادى فى ديوان ص٣٥٠، وتأويل مشكل القرآن ص٤٠ والخصائص ١٧٦/١، واللسان (علل) وهو من بحر الوافر.

(٢) معانى القرآن ٨٨/١.

(٣) أنظر الارتشاف ١٦٧٣/٤، وهمع الهوامع ٣٠٩/٣ وشرح التسهيل ٣٥٦/٣

(٤) أنظر الجنى الدانى ص٧٤، وهمع الهوامع ٣٠٩/٣، والمغنى ٥٣٢/٢، والأشمونى ٤٥٨/٣.

(٥) لميسون بنت بحدل امراة معاوية بن أبى سفيان، وقد طلقها لفرط حنينها إلى أهلها، والشفوف: الثياب الرقيقة،ورد فى المغنى ٢٩٥/١،والجزانة ٥٩٢/٣.

والراجح مذهب الكوفيين لكثرة المسموع عن العرب، ولأن ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

وقد أيد ابن مالك مذهبهم فقال:

والفعل بعد الفاء في الرجا نصب كنصب ما إلى التمنى ينتسب.

وقال ابن عقيل شارحاً:

"أجاز الكوفيون قاطبة أن يعامل الرجاء معاملة التمنى فينصب جوابه المقرون بالفاء كما نصب جواب التمنى وتابعهم المصنف"[١]

رابعاً: ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فى الاية القرآنية الكريمة:

كان شيخنا – يرحمه الله تعالى – حريصاً على ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فى الآية القرآنية الكريمة، لأن الإعراب يخدم المعنى ويسلط الأضواء عليه وهذا جهد يذكر له فيشكر وهو كثير ومنه:

قوله فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٢]

"... وعن الحسن (عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون) بالرفع فى الثلاث على إضمار فعل، أى: وتلعنهم

---

[١] شرح ابن عقيل ٢/٣٤٩.

[٢] سورة: البقرة - الآية: ١٦١

الملائكة، أو عطفاً على (لعنة) على حـــذف مضـــاف أي: ولعنـــة الملائكة، فلما حذف المضاف، أعرب المضاف إليه بإعرابه.

أو مبتدأ حذف خبره، أى والملائكة، ألخ... يلعنونهم[١]

وقوله في قوله تعالى: (يَأَيّهَا النّاسُ إِنّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىَ أَنفُسِـكُمْ مّتَاعَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا ثُمّ إِلَيَنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٢].

واختلف فى (متاع الحياة الدنيا)

فحفص بنصب العين (متاع) على أنه مصـــدر مؤكـــد، أى: "تتمتعون متاع"

أو ظرف زماني، نحو: "مقـــدم الحـــاج" أى زمـــن متـــاع، والعامل فيه الاستقرار الذى فى (على أنفسكم)

أو مفعول به بمقدر اى: تبغون متاع، أو مـــن أجلـــه، أى: لأجل متاع....

والباقون بالرفع (متاعُ) على أنه خبـــر (بغـــيكم) و (علـــى أنفسكم) صلته

أى: بغى بعضكم على بعض انتفاع قليل المدة ثم يضمحل، ويشقى ببغيه....

---

[١] الإتحاف ٤٢٤/١، والدر المصون ١٩٥/٢
[٢] سورة: يونس ـ الآية: ٢٣

أو خبر محذوف، أى ذلك: أو هو متاع. (وعلى أنفسكم) خبر بغيكم"[١]

وقال فى قوله تعالى قال تعالى: (فَأَجْمِعُوَاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمّةً ثُمّ اقْضُوَاْ إِلَيّ وَلاَ تُنظِرُونَ)[٢]

"... واختلف فى (وشركاءكم)

فيعقوب برفع الهمزة، عطفاً على الضمير المرفوع المتصل بـ (أجمعوا) وحسنه الفصل بالمفعول.

ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره، أى: كذلك.

والباقون بالنصب نسقاً على (أمركم)[٣]

وفى قوله سبحانه (هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلّهِ الْحَقّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً)[٤]

يقول: "... واختلف فى (لله الحق) فأبو عمرو والكسائى، يرفع (الحق) صفة للولاية.

أو خبر مضمر، أى: هو الحق. أو مبتدأ خبره محذوف، أى: (الحق ذلك)، أى: ما قلناه ....والباقون بالجر، صفة للجلالة الشريفة.[٥]

---

[١] الإتحاف ١٠٧/٢، ١٠٨
[٢] سورة: يونس - الآية: ٧١
[٣] الإتحاف ١٧٧، ١٨٨.
[٤] سورة: الكهف - الآية: ٤٤
[٥] الإتحاف ٢١٦/٢.

الفصل الثالث

جـــهوده الصـــرفيـــة

وتتمثل فى:

١ـ بيان أصل بعض الكلمات وما حدث فيها من تغيير

٢ـ ذكر الأوجه التصريفية الجائزة فى بعض الكلمات القرآنية

٣ـ التنبية على الإعلال والإبدال والإدغام فى بعض الكلمات

جهوده الصرفية

لشيخنا – رحمة الله تعالى – جهود صرفية كثيرة تتمثل فى:

١– **بيان أصل الكلمة وما حدث فيها من تغيير.** ومن ذلك قوله – رحمه الله تعالى –

".... والأمانى[١]، جمع: "أمنية" وهى أفعولة، أصلها "أمنوية" أجتمعت "ياء" و"واو"، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء،وهى من "منى" إذا قدر، لأن المتمنى يقدر فى نفسه ويحرز ما يتمناه، وجمعها بتشديد الياء لأنه افاعيل، وإذا جمعت على أفاعل خففت الياء، والأصل التشديد، لأن الياء الأولى فى الجمع هى الواو التى كانت فى المفرد التى انقلبت فيه ياء.

فوجه قراءة التخفيف جمعه على "أفاعل" ولم يعتد بحرف المد الذى فى المفرد، كما يقال فى جمع مفتاح: مفاتيح ومفاتح...."[٢]

وقوله أيضاً:

".... واختلف فى "يا بنى" هنا[٣]، ويوسف[٤]،وفى لقمان ثلاثة[٥]،وفى الصافات[٦]...وأصل "ابن" بنو، صغر على "بُنَيْو"

---

[١] سورة البقرة من الاية ٧٨ (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ)

[٢] الإتحاف ٣٩٩/١.

[٣] (وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [سورة: هود - الأية: ٤٢]

[٤] (قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) [سورة: يوسف - الأية: ٥]

[٥] (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ) [سورة: لقمان - الأية: ١٣]، (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) [سورة: لقمان - الأية: ١٦]، (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ) [سورة: لقمان - الأية: ١٧]

[٦] (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [سورة: الصافات - الأية: ١٠٢]

فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت فيها ثم لحقها ياء الإضافة فاستثقل اجتماعها مع الكسرة فقلبت ألفاً ثم حذفت الألف اجتذاء عنها بالفتحة..."[١]

وقال فى قوله تعالى (وكلهم آتية)[٢]

واصله "آتيون" نقلت ضمة الياء إلى التاء قبلها، بعد تجريدها ثم حذفت الياء للساكنين ثم النون للإضافة...."[٣]

وقال أيضاً-

"واختلف فى "كذَّاباً"[٤]

فالكسائى بتخفيف الذال مصدر "كاذب" كقاتل، قتالاً، أو مصدر "كذب" ككتب كتاباً.

والباقون بتشديدها مصدر "كذب" تكذيباً "وكذاباً"[٥]

وقال أيضاً:

".... واختلف فى "اليسع"[٦] هنا وفى ص[٧]، فحمزة والكسائى وكذا خلف بتشديد اللام المفتوحة وإسكان الياء.... على أن أصله "ليْسَع" كـ "ضيغم" وقدر تنكيره فدخلت "ال" ... والباقون بتخفيفها، وفتح الياءفيهما، على أنه منقول من مضارع، والأصل "يوسع" كـ

---

[١] الإتحاف ١٢٦/٢، وأنظر أيضا ١٥١/٢، ١٢٣، وانظر الدر المصون ٣٣١/٦.

[٢] قال تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [سورة: مريم - الأية: ٩٥]

[٣] الإتحاف ٣٣٥/٢

[٤] قال تعالى: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) [سورة: النبأ - الأية: ٢٨]

[٥] الإتحاف ٥٨٤/٢.

[٦] قال تعالى: (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة: الأنعام - الأية: ٨٦]

[٧] قال تعالى: (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ) [سورة: ص - الأية: ٤٨]

(يوعد) وقعت اللام بين ياء مفتوحة وكسرة تقديرية، لأن الفتح إنما جئ به لأجل حرف الحلق،فحذفت كحذفها فـي "يـدع" و"يضـع" و"يهب" و"بابه"[١].

وقال فى أصل (ءآلهتنا)

"... وبيان ذلك أن "آلهة" جمع "إله" كعماد وأعمدة، والأصل "أألـه" بهمزتين الأولى زائدة، والثانية فاء الكلمـة، وقفـت سـاكنة بعـد مفتوحة، فقلبت ألفاً كآدم، ثم دخلت همزة الاستفهام علـى الكلمـة، فالتقى همزتان فى اللفـظ: الأولـى للاسـتفهام، والثانيـة همـزة "أفعله...."[٢]

٢- ذكر الأوجه التصريفية الجائزة فى بعض الكلمـات القرآنيـة

ومن ذلك قوله فى قوله تعالى: (إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَـيْحَةً وَاحِـدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)[٣].

"... وعن الحسن... بفتح الظـاء – أى المحتظـر"، قيـل مصدر بمعنى الاحتظار. وقيل اسم مكان، وقيـل اسـم مفعـول، والجمهور بكسرها اسم فاعل"[٤]

وقوله: ".... واختلف فى (فمستقر)[٥]

---

[١] الإتحاف ٢١/٢. وانظر الحجة لأبى على ٣٢٨/٣، ٣٢٩.
[٢] الإتحاف ١٧٩/١.
[٣] سورة: القمر - الآية: ٣١
[٤] الإتحاف ٥٠٧/٢.
[٥] قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) [سورة: الأنعام - الآية: ٩٨]

"فابن كثير، وأبو عمرو، بكسر القاف اسم فاعل... والباقون بفتحها مكاناً أو مصدراً، أى: فلكم مكان تستقرون فيه، أو استقرار.."(١)

٣- التنبيه على الإعلال والإبدال والإدغام الوارد فى بعض الكلمات وذلك كثير ومنه.

باب الهمزتين الملتقيتين فى أول الكلمة

تلتقى الهمزتان فى أول الكلمة وتكون الأولى منهما للاستفهام والثانية إما همزة قطع مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة.

وإما أن تكون الثانية همزة وصل مفتوحة أو مكسورة. وقد تكون الأولى غير استفاهمية. وبيان ذلك على النحو التالى:

أ- أن تكون الهمزة الأولى للاستفهام والثانية همزة قطع مفتوحة وبعدها حرف ساكن صحيح.

وقد ذكر شيخنا - رحمه الله تعالى - أن هذا النوع وقع فى القرآن الكريم فى عشر كلمات فى ثمانية عشر موضعاً، وهى: (ءانذرتهم) بالبقرة(٢) ويس(٣). و(ءانتم) بالبقرة، والفرقان(٤)، وأربعة بالواقعة(٥)، وموضع بالنازعات(٦)، و(ءاسلمتم) بآل

---

(١) الإتحاف ٢/٢٤

(٢) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [سورة: البقرة - الآية: ٦]

(٣) قال تعالى: (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [سورة: يس - الآية: ١٠]

(٤) قال تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) [سورة: الفرقان - الآية: ١٧]

(٥) قال تعالى: (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) [سورة: الواقعة - الآية: ٥٩]، (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [سورة: الواقعة - الآية: ٦٤]

(٦) قال تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) [سورة: النازعات - الآية: ٢٧]

عمـــران(١). و(ءأقـــررتم) بهـــا(٢)، و(ءأنـــت) بالمائـــدة(٣)، و(الأنبياء)(٤)، و(ءأرباب) بيوسف(٥)، و(ءأسجد) بالإسراء(٦). و(ءأشكر) بالنمل[٧].

و(ءأتخذ) [٨] بــ (يسن)، و(ءأشفقتم) بالمجادلة[٩]

وقد قرئت بعدة طرق هى:

الأول: تسهيل الثانية، وذلك بجعلها بين الهمزة والألــف مــع إدخال ألف بينهما.

الثاني: تسهيلها من غير إدخـــال ألـــف بينهمـــا، وهـــى لغـــة الحجازيين.

الثالث: تحقيقهما مع إدخال ألف بينهما.

الرابع: تحقيقهما فقط، وهى لغة تميم.

الخامس: إبدال الثانية ألف خالصة[١٠]

وقد أنكر الزمخشرى هذه القراءة فقال:

فقال:".... فإن قلت فيمن يقلب الثانية ألفاً؟

قلت: هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين:

---

(١) قال تعالى: (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ) [سورة: آل عمران - الآية: ٢٠]

(٢) قال تعالى: (..أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) [سورة: آل عمران - الآية: ٨١]

(٣) قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ) [سورة: المائدة - الآية: ١١٦]

(٤) قال تعالى: (قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَإِبْرَاهِيمُ) [سورة: الأنبياء - الآية: ٦٢]

(٥) قال تعالى: (يَصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [سورة: يوسف - الآية: ٣٩]

(٦) قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) [سورة: الإسراء - الآية: ٦١]

(٧) قال تعالى: (قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) [سورة: النمل - الآية: ٤٠]

(٨) قال تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونَ) [سورة: يس - الآية: ٢٣]

(٩) قال تعالى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) [سورة: المجادلة - الآية: ١٣]

(١٠) الإتحاف ١/١٧٧-١٧٩.

أحدهما: الإقدام على جمع الساكنين على غير حده، وحده أن يكون الأول حرف لين، والثانى حرفاً مدغماً نحو قوله: "الضالّين"
والثانى: إخطاء طريق التخفيف، لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين، فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس"[١]

وما ذكره العلامة الزمخشري هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فقد أجازوا الجمع بين الساكنين على غير الحد الذى أجازه البصريون. والقراءة متواترة ولا يجوز ردها لمخالفتها مذهباً نحوياً.[٢]

ب- أن تكون الهمزة الأولى للاستفهام والثانية همزة قطع مفتوحة وبعدها حرف مد.

وقد ذكر شيخنا – رحمه الله تعالى – أن ذلك فى موضع واحد هو (ءآلهتنا) بالزخرف[٣].

ثم قال – رحمه الله –

"... وبيان ذلك أن "آلهة" جمع "إله" كعماد،وأعمدة، والأصل: "أألهة" بهمزتين، الأولى زائدة، والثانية فاء الكلمة وقعت ساكنة بعد مفتوحة فقلبت ألفاً "كآدم" ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة،

---

(١) الكشاف ١/٥٦-٥٧.
(٢) انظر البحر المحيط ١/٧٩، والدر المصون ١/١١٠.
(٣) قال تعالى: (وَقَالُوٓا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا) [سورة: الزخرف - الآية: ٥٨]

فالتقى همزتان فى اللفظ، الأولى للاستفهام، والثانية همزة "أفعلــه" فعاصم ومن معه أبقوهما على حالهما.

وغيرهم خفف الثانية بالتسهيل بين بين.... ولم يقرأ أحد هذه الحرف بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيما وصل إلينا...."[١]

وقوله – رحمه الله تعالى – "ولم يقرأ أحد هذا الحرف بهمزة واحدة..." ليس بصحيح.

فقد قرأ ورش فى رواية أبى الأزهر: بهمزة واحــدة علــى مثال الخبر، واحتملت القراءة أن تكون همزة الاســتفهام محذوفــة لدلالة أم عليها.

وأن تكون خبراً مخضاً، كأنهم حكوا أن آلهتهم خير ثم عن لهم أن يستفهموا على سبيل التنزل مــن الخبــر إلــى الاســتفهام المقصود به الإفحام.[٢]

جـــ- أن تكون الأولى همزة استفهام مفتوحة والثانية همزة قطــع مكسورة وقد ذكر شيخنا رحمه الله تعالى – أن ذلك فى سبعة كلم فى ثلاثة عشر موضعاً، وهى:

---

[١] الإتحاف ١/١٧٩.
[٢] انظر الحجة لأبى على ٣/٣٨٤، والبحر المحيط ٩/٣٨٥، والدر المصون ٩/٦٠١.

(أئنكم) بالأنعام(١)، والنمل(٢)، وفصلت(٣). و(أئن لنا) بالشـــعراء(٤)، (ءاله) خمسة بالنمل(٥)، و(أئنا لتاركوا)(٦)، (أئفكا) بالصافات، و(أئذا متنا) بـــ "ق"(٧)

وتقرأ بعدّة طرق هى:

- تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء والفصل بينهما بألف.
- وتسهيلها لكن من غير فصل بألف.
- وتحقيق الهمزتين بلا فصل.
- وتحقيقهما مع المد(٨).

د- أن تكون الأولى للاستفهام والثانية همزة قطع مضمومة وجاء – كما ذكر شيخنا – رحمه الله تعالى – فى مواضع هى:

(قل أؤنبئكم) بآل عمران(٩)، (أؤنزل عليه الــذكر) بــــ "ص"(١٠)، (أؤلقى الذكر عليه) بالقمر(١١).

---

(١) قال تعالى: (أئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَىَ قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ) [سورة: الأنعام - الآية: ١٩]

(٢) قال تعالى: (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [سورة: النمل - الآية: ٥٥]

(٣) قال تعالى: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [سورة: فصلت - الآية: ٩]

(٤) قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [سورة: الشعراء - الآية: ٤١]

(٥) قال تعالى: (أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) [الآية: ٦٠]، (أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الآية: ٦١]، (أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الآية: ٦٣]، (أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الآية: ٦٤]، قال تعالى: (أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) [الآية: ٦٢]

(٦) قال تعالى: (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) [سورة: الصافات - الآية: ٣٦]، قال تعالى: (أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) [الآية: ٨٦]

(٧) قال تعالى: (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) [سورة: ق - الآية: ٣]

(٨) الإتحاف ١/١٨٤-١٨٥، وانظر البحر الميط ٤/٤٦١، والدر المصون ٤/٥٦٩.

(٩) قال تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [سورة: ال عمران - الآية: ١٥]

(١٠) قال تعالى: (أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) [سورة: ص - الآية: ٨]

(١١) قال تعالى: (أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) [سورة: القمر - الآية: ٢٥]

وقد قرئت بتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما، كما قرئــت. أيضاً – بتحقيق الهمزتين مع القصر والمد[١].

اجتماع همزتين الأولى للاستفهام والثانية همزة وصل:

أما همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام فتأتى مفتوحة أو مكسورة. وذكر – شيخنا – رحمه الله – أن من أمثلة المفتوحــة (آلذكرين) موضعى الأنعام[٢] و(آلآن) معــاً بيــونس[٣]، و(آلله أذن لكم) بها أيضاً، (آلله خير) بالنمل[٤]. وقد اتفق القراء على إثباتهــا وتسهيلها – أى تبدل ألفاً[٥]-

وأما همزة الوصل المكسورة بعد همزة الاســتفهام فنحــو: (أفترى على الله)[٦] (أستغفرت لهم)[٧] (أصــطفى)[٨]، (أتخــذناهم سخرياً)[٩]

وذكر شيخنا – رحمه الله– أن القراء أتفقوا على حذف همزة الوصل لعدم اللبس/ وبقاء الاستفهام وحدها[١٠].

---

[١] الإتحاف ١٨٨/١.
[٢] قال تعالى: (قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ) [سورة: الأنعام - الآية: ١٤٣- ١٤٤]
[٣] قال تعالى: (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة: يونس - الآية: ٩١]، (آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) [سورة: يونس - الآية: ٥١]
[٤] قال تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) [سورة: النمل - الآية: ٥٩]
[٥] الإتحاف ١٩٠/١.
[٦] سورة سبأ الآية ٨
[٧] سورة المنافقون الآية ٦
[٨] قال تعالى: (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) [سورة: الصافات - الآية: ١٥٣]
[٩] قال تعالى: (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ) [سورة: ص - الآية: ٦٣]
[١٠] الإتحاف ١٩١/١.

اجتماع همزتين والأولى لغير استفهام والثانية متحركة

تجتمع الهمزتان والأولى منهما لغير استفهام وهما متحركتان وحركة الثانية الكسر ويكون ذلك كما ذكر شيخنا – رحمه الله تعالى – في كلمة واحدة في خمسة مواضع وهي:

(أئمة) بالتوبة، وموضعي بالقصص، وموضع بالأنبياء، والسجدة[١]

وقد قرئت بالتسهيل والقصر، وقرأها بعضهم بالتسهيل والمد، وذهب آخرون إلى إبدال الثانية ياء خالصة، وقرئت أيضاً بالتحقيق مع القصر.

وتحدث شيخنا – رحمه الله – عن أصلها فقال:

"..وأصلها "أأمة" على وزن أفعله جمع إمام، نقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة قبلها ليسكن أول المثلين فيدعم، وكان القياس إبدال الهمزة ألفاً لسكونها بعد فتح، لكن لو قالوا "آمة" لالتبس بجمع "آم" بمعنى: قاصد فأبدلوها باعتبار أصلها، وكان ياء لانكسارها، فطعنُ الزمخشري في قراءة الإبدال مع صحتها مبالغة منه.."[٢]

---

[١] قال تعالى: (أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) [سورة: التوبة - الآية: ١٢]، قال تعالى: (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) [سورة: القصص - الآية: ٥]، قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ) [سورة: القصص - الآية: ٤١]، قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) [سورة: الأنبياء - الآية: ٧٣]، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [سورة: السجدة - الآية: ٢٤]

[٢] الإتحاف ١/١٩١-١٩٢.

وقد صرح الزمخشرى بالطعن فى هذه القراءة عند حديثه عن قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)[١].

فقال "..... فإن قلت كيف لفظ أئمة"
قلت همزة بعدها همزة بين بين، أى: بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرف.[٢]
ورد أبو حيان – رحمه الله – على الزمخشرى بقوله:
"... وذلك دأبه فى تلحين المقرئين، وكيف يكون ذلك لحناً وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء، وقارئ مكة ابن كثير وقارئ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع...."[٣]

لكن الشيخ السمين الحلبى دافع عن رأى الزمخشرى فقال:
"... إنما اشتهر بين القراء التسهيل بين بين لا الإبدال المحض، حتى أن الشاطبى جعل ذلك مذهباً للنحويين لا القراء:

فالزمخشرى إنما اختار مذهب القراء لا مذهب النحاة فى هذه اللفظة"[٤] وهذا دفاع عن اختياره، وأما الطعن فى القراءة، ووصف قارئه باللحن والتحريف.

---

(١) سورة: التوبة - الآية: ١٢
(٢) الكشاف ٢٤٣/٢.
(٣) البحر المحيط ٣٨٠/٥
(٤) الدر المصون ٢٤/٦.

فغير مقبول وبخاصة إذا كانت القراءة سبعية، فغفر الله للزمخشرى وجزى أبا حيان خير الجزاء.

وقد رد أبو البقاء قراءة التسهيل بين بين، لأن الكسرة منقولة وليست أصلية، ولو خفضت الهمزة الثانية على القياس لقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل..."[١]، ونقل الكسرة هنا لازم فهو كالأصل، فلا يجوز رد القراءة به[٢].

اجتماع همزتين الأولى لغير استفهام والثانية ساكنة:

إذا اجتمعت همزتان في أول الكلمة وكانت الأولى متحركة... وهي لغير الاستفهام والثانية ساكنة، أبدلت الثانية من جنس حركة الأولى، فتبدل ألفاً بعد الفتحة وياء بعد الكسرة، وواواً بعد الضمة[٣].

ومن ذلك قول شيخنا – رحمه الله –

"... أجمعوا على إبدالها بحركة الهمزة التى قبلها، فتبدل ألفاً فى نحو (آدم) و(آسى) و(آتى)، وواواً فى نحو (أوتى) و(أوذينا) و(أوتمن) وياء فى نحو (إيمان) و(إيلاف) و(ايت بقرآن). بلاخلاف عنهم والله أعلم"[٤].

---

[١] التبيان١/

[٢] انظر الدر المصون ٢٥/٦.

[٣] انظر شح الشافية للرضى. ٥٣/٣.

[٤] الإتحاف ١٩٢/١.

إبدال تاء الافتعال: إبدال التاء دالاً:

تبدل تاء الافتعال وفروعه حرفاً مناسباً لفاء الكلمة.[1]، فتبدل دالاً إذا كانت الفاء دالاً أو ذالاً أو زاياً، وذلك لاستثقال مجئ التاء بعد هذه الحرف.

ومن ذلك قول شيخنا – رحمه الله – فى قوله تعالى: (وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقاً غَلِيظاً)[2]

"... واختلف فى (تعدو) ....

وقرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال، وأصلها على هذا (تعتدوا) نقلت حركة تاء الافتعال إلى العين لأجل الإدغام، وقلبت دالاً وأدغمت"[3]

وقوله – رحمه الله – فى قوله تعالى:

قال تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئاً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ)[4]

".... واختلف فى (مدخلاً)

فيعقوب بفتح الميم وإسكان الدال مخففة من (دخل) والباقون بالضم والتشديد (مفتعل) من الدخول، والأصل "مدتخل" أدغمت الدال فى تاء الافتعال كـ "ادارأ"..."[5]

---

[1] أنظر شرح الشافية ٢٢٥/٣.
[2] سورة: النساء - الأية: ١٥٤
[3] الإتحاف ٥٢٤/١، والدر المصون ٦٨/٦-٦٩.
[4] سورة: التوبة - الأية: ٥٧
[5] الإتحاف ٩٢/٢، والدر المصون ٦٨/٦-٦٩.

وقال فى قوله تعالى: (أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[١]

"... ووجه كسر الهاء...يهدى التخلص من الساكنين، لأن أصله "يهتدى" فلما سكنت التاء لأجل الإدغام والهاء قبلها ساكنة فكسرت للساكنين، ومن فتحها نقل فتحة التاء إلى الهاء ثم قلبت التاء دالا، وأدغمت فى الدال"[٢].

وقال فى قوله تعالى: (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ)[٣]

"... واختلف فى بل "ادارك"

فنافع وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وخلف، بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها.

والأصل: تدارك، بمعنى "تتابع" فأريد إدغام التاء فى ادال، فأبدلت دالاً وسكنت، فتعذر الابتداء بها فاجتلبت همزة الوصل..."[٤]

إبدال التاء ذالاً:

ومن ذلك قوله – رحمه الله تعالى– وفى قول الحق تبارك وتعالى (وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ)[٥]

(١) سورة: يونس - الآية: ٣٥
(٢) الإتحاف ٢/ ١١٠، وأنظر الدر المصون ١٩٩/٦.
(٣) سورة: النمل - الآية: ٦٦
(٤) الإتحاف ٣٣٣/٢، وانظر الحجة لأبى على ٢٤٣/٣، والدر المصون ٦٣٥/٧.
(٥) سورة: التوبة - الآية: ٩٠

"…. والباقون بفتح العين، وتشديد الذال إما من "فعّل"مضعفاً.. أو من "أفتعل"، والأصل: "اعتذر"، فادغمت التاء فى الذال أى بعد قلبها ذالا…"[١]

إبدال التاء صاداً

ومنه قوله – رحمه الله – فى قوله تبارك وتعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصّلْحُ خَيْرٌ)[٢].

"…واختلف فى (أن يصلحا)

فعاصم وحمزة والكسائى بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف من "أصلح"… والباقون بفتح الياء، والصاد مشددة وبألف بعدهما وفتح اللام على أن أصلها "يتصالحا" فأبدلت التاء صاداً وأدغمت…[٣]

الإعلال بالنقل

الإعلال بالنقل: هو نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله،

وقد أشار شيخنا – رحمه الله تعالى – إلى بعض الكلمات التى ورد فيها هذا الإعلال، ومن ذلك قوله:

---

[١] الإتحاف ٩٦/٢، والدر المصون ٩٦/٦.
[٢] سورة: النساء - الأية: ١٢٨
[٣] الإتحاف ٥٢١/١، والدر المصون ١٠٨/٤.

"...واختلف فى "متم" و"متنا" و"متّ"[١] الماضى المتصل بضمير التاء أو النون أو الميم حيث جاء.

فنافع وحفص، وحمزة والكسائى، وكذا خلف بكسر الميم فى ذلك كله.... والباقون بالضم فى الجميع....

وجه الكسر: أنه من لغة من يقول: مات يمات، كخاف يخاف، والأصل: موت بكسر عينه: كخوف، فمضارعه بفتح العين، فإذا أسند إلى التاء أو إحدى اخواتها قيل: مت بالكسر ليس إلا، وهو أنا نقلنا حركة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها دلالة على الأصل، ثم حذفت الواو للساكنين"[٢]

وهذه العبارة نقلها الشيخ من السمين الحلبى مع تصرف يسير فيها، ولم يشر رحمه الله إلى ذلك:

ونص عبارة السمين:

"... وأما الكسر فالصحيح من قول اهل العربية أنه من لغة من يقول: مات: يمات، كخاف: يخاف،والأصل: موت بكسر العين، كخوف، فجاء مضارعه على: يفعل بفتح العين....

فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند إلى التاء وإحدى أخواتها "مِت" بالكسر ليس إلا، وهو أنا نقلنا حركة الواو

---

[١] سورة آل عمران من الاية ١٥٧.

[٢] الإتحاف ٤٩٢/١، ٥٢٦/٢.

إلى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الأصل....."[1]

وقد ذكر أبو على الفارس أن الكسر شاذ فى القياس، وإن لم يكن فى الاستعمال كذلك"[2]

والكسر لغة أهل الحجاز. وعلى ذلك لا شذوذ فى قراءة الكسر لموافقتها لغة الحجاز.

قال أبو حيان – رحمه الله–:

"... فمن قرأ بالكسر فعلى هذه اللغة ولا شذوذ فيه، وهى لغة الحجاز، يقولون: متم من مات يمات، قال الشاعر:

"عيشى ولا تومى بأن تماتى[3]....."[4]

الإدغام

أصل الكلمة: كلمة الإدغام إما من (أدغم) نحو: أكرم: إكراماً، وإما من (ادغم).

وأصله: (أدتغم) أبدلت تاء الافتعال (دالاً) ثم أدغمت (الدال)

فإن كانت من الأول فهى (إدغام) بسكون الدال مخففة، وبهذا نطق الكوفيون،

---

(١) الدر المصون ٣/٤٥٨-٤٥٩.

(٢) أنظر الحجة ٢/٤٦.

(٣) يروى البيت فى اللسان "يؤمن" بدل "يومى" وتام الرجز: بنتى سيدة البنات عيشي ولا يؤمن أن تمانى.

(٤) البحر ٣/٤٠٦

وإن كان من الثانى فهى "ادّغــام" بتشــديد الــدال وهــذا مــذهب البصريين[١].

تعريف الإدغام:

الإدغام فى اللغة: الإدخال، أدغمت اللجام فى فم الفرس إذا أدخلته.

وفى الاصطلاح: اللفظ بساكن فمتحرك بــلا فصــل مــن مخــرج واحد.[٢]

وشرح شيخنا هذا التعريف فقال:

"... فقولهم: اللفظ بساكن فمتحرك جنس يشــمل المظهــر والمدغم المخفى "وبلا فصل" أخرج المظهر "ومن مخرج" أخــرج المخفى."[٣]

أقسامه:

للإدغام قسمان: كبير وصغير

فالكبير: ما كان الأول من المثلثين متحركاً.

شروطه:

قال شيخنا رحمه الله:

"فشروطه فى المدغم: أن يلتقى الحرفان خطاً سواء التقيــا لفظاً أم لا فدخل نحو (إنه هو)..."[٤]

---

[١] أنظر شرح الشافية ٢٣٥/٣

[٢] أنظر شرح الشافية ٢٣٤/٣

[٣] الإتحاف ١٠٩/١، وحاشية الصبان على الأشمونى ٣٦٦/٤.

[٤] الإتحاف ١١١/١.

أسبابه:

وأسبابه: التماثل: وهو أن يتحدا مخرجاً وصفة، كالباء فى البـــاء، والكاف فى الكاف.

والتجانس: وهو أن يتفقا مخرجاً، ويختلفاً صفة، كالدال فى التـــاء، والتاء فى الطاء، والتاء فى الذال.

والتقارب: وهو: أن يتقاربا مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفه[١].

موانعه:

يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول منوناً أو مشدداً أو تـــاء ضمير فالمنون نحو (غفور رحيم) (سميع عليم) (سارب بالنهار).

قال شيخنا رحمه الله

"…. لأن التنوين حاجز قوى، جرى مجرى الأصول، فمنع من التقاء الحرفين"[٢]

والمشدد نحو: (ربّ بما) (مس سقر) (فتم ميقات) (أشدّ ذكراً)

وتاء الضمير نحو: (كنت تراباً) (أفأنت تكره) (كدت تركن) (خلقت طيناً)[٣]

ثم ذكر شيخنا – رحمة الله تعالى – تنبيهاً تناول فيه مســألة مهمة من مسائل الإدغام، فقال:

---

[١] الإتحاف ١١٢/١

[٢] ا الإتحاف ١١٢/١

[٣] الإتحاف ١١٢/١

"…. لا يخلو ما قبل الحرف المدغم إما أن يكون متحركاً أو ساكناً، فالأول لا كلام فيه، والثانى أما أن يكون معتلاً أو صحيحاً، فإن كان معتلاً أمكن الإدغام معه، وحسن لامتداد الصوت به…. نحو (الرحيم ملك) (قال لهم) (يقول ربنا).."

وإن كان الساكن صحيحاً عسر الإدغام معه، لكونه جمعاً بين ساكنين ليس أولهما حرف علة، وذلك نحو، (شهر رمضان) (العفو وأمر) (زادته هذه) … وفيه طريقان ثابتان، صحيحان، مأخوذ بهما:

طريق المتقدمين: إدغامه إدغاماً صحيحاً.

الطريق الثانى: لأكثر المتأخرين. أنه مخفى، بمعنى مختلس الحركة، وهو المسمى بالروم….[1]

وقد ضعف بعض الصرفيين قراءة إدغام المثلين هنا لأن فيه جمع بين ساكنين على غير حديهما. ولا يلتفت إلى ذلك لأن صحة القراءة لا يعارض بالقياس.[2]

وقد أبدع شيخنا – رحمه الله – فى الدفاع عن هذه القراءة ورد اعتراض المعترضين فقال:

"… وقد ثبت عن القراء اجتماعهما – أى الساكنين – فخاض فيها الخائضون توهماً منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز، وهو كما قاله جميع المحققين أن لا نسلم أن ما خالف قاعدتهم غير جائز، بل غير

---

(١) الإتحاف ١٢٦/١

(٢) أنظر الدر المصون ٢٧٨/٢.

مقيس، وما خرج عن القياس إن لم يسمع فهو لحن، وإن سمع فهو شاذ قياساً فقط، ولا يمتنع وقوعه فى القرآن:

وأيضاً: فهو ملحق بالوقف، إذ لا فرق بين الساكن للوقف، والساكن للإدغام.

ثم نعود ونقول: دعواهم عدم جوازه وصلاً ممنوعة، وعدم وجدان الشئ لا يدل على عدم وجوده، فى نفس الأمر، فقد سمع التقاؤهما من أفصح العرب بل أفصح الخلق على الإطلاق صلى الله عليه وسلم فيما يروى:

"نعّماً المال الصالح للرجل الصالح..."[١]

الإدغام الصغير:

تعريفه: عرفه شيخنا – رحمه الله– فقال:

"وهو ما كان الحرف المدغم منه ساكناً"[٢]، فالحرف الأول يكون ساكناً، والحرف الثانى يكون متحركاً.

وسمى صغيراً: لقلة وروده، بخلاف الكبير فإنه عام.

وقيل سمى صغيراً: لقلة ما فيه من أعمال، حيث يسكن الثانى فقط ويدغم فى الأول، بخلاف الكبير.[٣]

أقسامه: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

واجب،وممتنع، وجائز

---

[١] الإتحاف ١٢٧/١

[٢] الإتحاف ١٢٨/١

[٣] انظر إبراز المعانى لأبى شامة ص١٣٨.

فالواجب: أن يكون أول الحرفين ساكناً، نحو (ربحت تجارتهم)[١] ، (يدرككم)[٢]، (يوجهه)[٣]، (قالت طائف)[٤]، (قد تبين) ، (أثقلت دعوا)[٥]

والممتنع: وهو أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الثانى كما فى قوله تعالى: (ضللتم) ، فى كلمة واحدة، ومثاله فى كلمتين: (قال الملأ)

وأما الجائز فقد قال شيخنا رحمه الله تعالى:

وينحصر فى فصول ستة:

وهى: إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل وبل، وحروف قربت مخارجها، وأحكام النون الساكنة والتنوين.[٦]

هذا. والله تعالى أعلى وأعلم. فوق كل ذى علم عليم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

---

[١] سورة البقرة من الآية ١٦
[٢] سورة النساء من الآية ٧٨
[٣] سورة النحل من الآية ٧٦
[٤] سورة الأحزاب من الآية ١٣
[٥] سورة الأعراف من الآية ١٨٩
[٦] الإتحاف ١٢٨/١

الخــــاتمـــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

فهذه أهم النتائج التى توصل إليها البحث بتوفيق الله وهديه

١- أشاد البحث بمواقف البنا في دفاعه عن القراءات وأصحابها، ورده طعن الطاعنين فيها.

٢- أشار البحث إلى أن الطعن فى القراءات يفتح باباً واسعاً لأعداء الإسلام يدخلن منه إلى النص القرآنى للتشكيك وغيره.

٣- أخذ البحث على الفراء عدم الرد – فى معانى القرآن – على ما رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة – رضى الله عنها – أنها سئلت عن قوله تعالى (إن هذان لساحران).... فقالت: يا ابن أخى هذا كان خطأ من الكتاب...وأثبت البحث بطلان هذه الرواية وعدم صحتها عن أمِّنا رضوان الله عليها.

٤- ردّ البحث إدعاء أبي شامة – رحمه الله – إجماع العلماء على أن الهمزة حاجز حصين فى "انبئهم" وفى "نبئهم".

٥- صوب البحث بعض الأحكام التى أصدرها البنا على بعض القراءات، كقوله فى (ءآلهتنا).

"... ولم يقرأ أحد هذا الحرف بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيما وصل إلينا[1]"

٦- نبه البحث على نقل البنا من غير إشارة إلى المنقول عنه أو مصدره.

---

[1] انظر ص ٨٧ من نفس البحث

٧- اشار البحث إلى جمع البنا بين كلام السمين، وكلام الزمخشـــرى ونسبته إلى السمين وحده.

٨- نفى البحث ما نسبه المرادى وابن هشام وغيرهما إلى الفراء من أن "إلا" بمعنى "الواو" وأكد خطأ هذه النسبة.

٩- صحح البحث نسبة بعض الآراء النحوية التي نسبها أبو البركات النبارى إلى الكوفيين كإهمال"إن"المخففة من الثقيلة، وغيرها، وأثبت بالأدلة والبراهين أن الكوفيين لم يقولوا بهذا القول.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
وآله وصحبه في الأولين والآخرين.

أهم مراجع البحث ومصادره

- ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف الزبيدى الشرجى، تحقيق.طارق الجنابى، ط. عالم الكتب ١٩٨٧م.
- إبراز المعانى لأبى شامة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط. مطبعة الحلبى – مصر.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا، تحقيق الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، ط. عالم الكتب بيروت.
- الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. مطبعة التراث ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان الأندلسى، تحقيق رجب عثمان محمد، الناشر: مكتبة الخانجى القاهرة.
- الأصول فى النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.
- الإقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى، تحقيق محمد حسن الشافعى. ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- الأعلام، للزركلى، ط. بيروت ١٩٨٤م.
- أمالى الشجرى، لهبة الله بن على الشجرى، تحقيق د/ محمود الطناحى، ط. مكتبة الخانجى – القاهرة ١٤١٣-١٩٩٢.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبى البركات الأنبارى، ط. المكتبة العصرية – صيدا – بيروت
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – لابن هشام، تحقيق/ محمد

محى الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية – بيروت.
- البحر المحيط فى التفسير، لأبى حيان الأندلسى، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزيه، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- البرهان فى علوم القرآن، للزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الحلبى.
- التبيان فى إعراب القرآن، لأبى البقاء العكبرى، ط. مكتبة الدعوة – القاهرة.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات. ط. دار الكتاب العربى - القاهرة - ١٣٨٨.
- التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق. محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الجنى الدانى فى حروف المعانى، للمرادى، تحقيق فخر الدين قباده ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الأفق الجديدة– بيروت - لبنان.
- حاشية الصبان على الشمونى، ط. المكتبة التوفيقية – مصر.
- الحجة للقراءات السبعة، لأبى على الفارسى، تحقيق كامل مصطفى الهنداوى، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- حجة القراءات: لأبى زرعة، تحقيق الأستاذ/ سعيد الأفغانى، ط. بيروت ١٣٩٩ – ١٩٧٩م.
خزانة الأدب ولب لباب العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادى، ط.

بولاق سنة ١٢٠٠هـ.
- الخصائص، لابن جنى، تحقيق محمد على النجار، ط. دار الكتب ١٩٥٢م
- الخطط التوفيقية، لعلى مبارك
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للعلامة أحمد بن يوسف المعروف بالسمين، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم – دمشق
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، لأحمد المالقى، تحقيق أحمد الخراط، ط. مجمع اللغة العربية، دمشق.
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، تحقيق. طه عبد الرءوف سعد، ط. المكتبة التوفيقية – مصر.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن عقيل، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد،ط. المكتبة العصرية – بيروت – لبنان.
- شرح التسهيل، لجمال الدين ابن مالك، تحقيق عبد القادر عطا & طارق فتحى السيد، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- شرح شافية ابن الحاجب، للعلامة الرضى، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
- شرح كافية ابن الحاجب، للعلامة الرضى، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدى، ط. دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ.

- شرح المفصل لابن يعيش، ط. المتنبى – القاهرة.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها، لأحمد بن فارس، ط. المكتبة السلفية – القاهرة ١٣٢٨هـ.
- صحيح البخارى، عجائب الآثار للجبرتى.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق شمران سركان يونس العجلى، ط. مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
- الفعل المضارع فى ضوء أساليب القرآن، الأستاذ الدكتور/ عبدالله الحسنى هلال، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجى القاهرة.
- الكشاف عن حقائق التنزيل، لجار الله الزمخشرى، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكى بن أبى طالب القيسى، تحقيق. محمد محى الدين رمضان، طبع مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب لابن منظور، ط.دار صادر – بيروت.
- مجاز القرآن لأبى عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين، ط. الخانجى ١٣٧٤م.

- مجالس العلماء للزجاجى، تحقيق. عبد السلام هارونن ط. الكويت ١٩٦٤م.
- المحتسب لابن جنى، تحقيق الأستاذ/ على النجدى، ط. المجلس ألأعلى للشئون الإسلامية.
- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ط. المغرب ١٣٨٩٥- ١٩٧٥م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، ط. دار الفكر ١٤٠٠هـ.
- مشكل إعراب القرآن، لمكى، تحقيق ياسر السواسى، ط. المجمع العلمى ١٣٩٤-١٩٧٤، دمشق.
- معانى القرآن للأخفش سعيد بن سعده، تحقيق عبد الأمير محمد أمين، ط. عالم الكتب ١٩٨٥م
- معانى القرآن للفراء، تحقيق الشيخ محمد على النجار& أحمد يوسف نجاتى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٨هـ.
- مغنى اللبيب عن كتب العاريب، لابن هشام، تحقيق الدكتور/ مازن المبارك- ومحمد على حمدالله ط. الزهور.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمه. ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- المنصف لابن جنى، تحقيق إبراهيم مصفى & عبدالله أمين، ط. الحلبى ١٣٧٩م.

- الموفى فى النحو الكوفى، تحقيق د/ طـــارق الجنـــابى، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
- النحو وكتب التفسير، دكتور/ إبراهيم رفيده، ط. المنشأة العامـــة للنشر والتوزيع – طرابلس ١٩٨٤.
- النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى، تحقيق الدكتور/ محمد سالم محيسن، ط. مكتبة القاهرة.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادى، ط. مكتبـــة المثنـــى – بيروت.
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى، تحقيـــق أحمـــد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

المحتويات




بستان المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
٠٤٥٢٢١١٤٩٥-٠١٢١١٥١٢٣٧